\* 3 رضى الله ع ر موالشرقاوي

# متحمو الشوت اوى



الشعبية الشاهية المتاهية المتاهية المتاهية المتاهية المتاهة ال

## ببتمالة الحين الجثمية

الْبَيْت وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا » اللَّجْسَ أَهْلَ اللَّجْسَ أَهْلَ اللَّهَيْت وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا »

. . صدق الله العظيم

مترمتر

أشرق أور الاسلام فاقتر ثفر الدهر المراة عن جو مشرق ، وأمل بعيد ، وأسلوب من الحياة جديد ، .

لقد كانت المراة - قديما - مسلوبة الحق ، مهدرة الكرامة ة فشريعة « كن » بالصين كانت تعتيرها حيوان لدة ، وشريعتا بابل وآشور كانتا تبيحان جمع العذارى كل عام وبيعهن بالمراد الملني على يد كاهن ، وشريعة حمورابي التي اشتهرت بها « بابل » كانت تعدما في عداد الماشية المملوكة وينل على نهاية مداها في تقدير مكانة الاثني انها كانت تفرض على من قتل بنتسا لرجل آخر أن يسلمه ابنته ليقتلها أو بملكها اذا شاء أو يعقو عنها ، وقد يضطر الى قتلها لينفذ حكم الشريعة المنصوص عليها ،

وكانت المراة عند اليونان الاقدمين محرومة من الحرية في كلّ ما يرجع الى الحقوق الشرعية ، ومن شرائع « سولون » أن العمل الذي يقوم به انسان تحت تأثير المراة عمل باطل قانونا ، واذا مات الزوج لا ترث زوجته شيئا من ماله .

وكان الرومانيون لا يعترفون بأن المرأة انسان ؟ الى ان اجتمع المجمع الروماني في سنة ٨٦٦ م ومنحها درجة الانسنانية على شرط أن تكون خادمة للرجل لانها لم تخلق الا لخدمته .

وقد ظل القانون الانجليزى حتى مسئة ١٨٥٥ الا يعسدها من المواطنين ٤ كما كان يبيح للرجل بيع نوجته ٤ وهذا الشبه بما كان يغسله المسرب في جاهليتهم حيث كانت تعتبر من الروة ابيها وزوجها ، وكان القانون الفرنسي لا يبيح لهسا التماقد الا برضي الروج واذنه ٤ فقد نزع عنها القانون صسفة الاهلية في تشير من

الشئون المدنية ، كما تنص على ذلك المادة السابعة بعد السائتين بن القانون المدنى الفرنسى اذ تقرر : « أن المراة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على اساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها ، لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » ..»

ومع ما ادخل على هذه المادة من قيود وتعديلات فيما بعد » فأن كثيرا من آثارها لا يزال ملازما وضمع المرأة الفرنسية من الناحية القانونية الى الوقت الحاضر ،»

وقد ظلت المراة تعيش فى ظلام الجهل ، وترسف فى اغلالاً القيود الى ان انتصرت الحرية على يد الثورة الفرنسية معلنة حقوق الانسان ، وقررت أن المرأة فرد اجتماعى بتسساوى مع الرجل فى الحقوق والواجبات فتحررت وأثر تحررها فى جميسة الامم .

وقد فرقت اليهودية بين الرجل والراة ، معتبرة الرجل كلّ شيء والراة لا شيء ، بدليل انها كانت تمنعها من الارث مع وجود الذكر ، وكانت لا تبيح لها الوظائف العامة ،

وتورث السيحية هذا الاختلاف ، جاعلة الرجل هو الرأس » ويبدو هذا وافسحا جليا من رسالة « بولس » الى أهلً « افسس » ، اذ يقول:

« يا أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب ؟ لأن الرجل هو وأس المراة ، كما أن المسيح هو رأس الكنيسية ، وهو مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسية للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شيء » 100

واذا انتقلت الى جزيرة العرب ؟ تحد الراة ليس لها قسمة عن الانصاف والكرامة غير القسمة العامة في بلاد العالم ع وعندما اشرق على الدنيا نور الاسلام ، رفع القرآن المجيسد المرأة من المهانة الى مكانة الانسسان المعدود من ذرية آدم وحواء ، بريئة من رجس الشيطان ومن حطة الحيوان .

فحينما تحدث القسران الكريم عن الأصسل الذي تفرع منه الإنسان ، جعل المراة شريكة فيه للرجل ، ومن مجموعهما تمددت القبائل والشسعوب ، وانتسبت الافراد بالبنوة اكل من الرجل والمراة ، وبدلك كان الرجل إبا ، وكانت المراة أما ، واعتبر القرآن الكريم ذلك نعمة على الانسان توجب عليه الشسكر ، وتقوى الله ومراقبته ، كما توجب عليه النظرة المستقيمة الى أخيسه الانسان الذي يشاركه في معنى الانسانية ، وفي نسسبته الى أصله الذي تكونا منه .

ومعنى هذا أنه لا تفاضل بينهما من جانب الانسانية ، وأن التفاضل أنما يكون بما يكتسبه الانسسان من الخسلال التي ترقى بالانسانية إلى المستوى الفاضل .

يقول القرآن الكريم:

« یا ایها الناس اتقوا ربکم الذی خلقکم من نفس واحمدة
 وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا کثیرا ونساء »

والاسلام يقرر ايضا في تليبة الفطرة التي خلقت عليها المراة وهي ( الانسانية ذات المقسل والادراك والفهم ) أن المراة ذات مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل > مسئولة عن نفسها > وعن عبادتها > وعن بيتها > وعن جماعتها .

وهى لا تقل فى مطلق المسئولية عن مسئولية الرجل ، وان منزلتها من الثواب والمقاب عند الله معقودة بما يكون منها من طاعة او عصيان ، وطاعة الرجل لا تنفيها وهى طالحة منحرفة ، ومعصيته لا تضرها ، وهى صالحة مستقيمة ،

يقول القرآن المجيد:

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ›
 قاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » .

لقد سما القرآن الكريم بالمراة حتى جعلها بعضا من الرجل ، وحد من طفيان الرجل فجعله بعضا من المراة ، وليس في الامكان ما يؤدى به معنى المساواة اوضح من هذه الكلمة التي تفيض بها طبيعة الرجل والمراة ، والتي تتجلى في حياتهما المشتركة ، دون تفاضل وسلطان : « للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبون » «

واذا كانت المرأة مسئولة مسئولية خاصة فيما يختص بعبادتها ونفسها فهى فى نظر الاسلام ايضا مسئولة مسئولية عامة فيمسا يختص باللدوة الى الخسير والأمر بالمورف والنهى عن المنسكر . يقول الله تعالى :

( والمؤمنون والؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصالاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله أن الله عزيز حكيم » .

وقد رفع الاسلام من شأن المراة وقرر تلقاء تحملها السئوليات احترام رابها فيما تبدو وجاهته ، شأنه في رأى الرجل تماما ، واذا كان القرآن جاء باختيار آراء بعض الرجال ، فقعد جاء أيضا باختيار رأى بعض النساء ، فأن آيات الظهار وأحكامه في الشريعة الاسلامية ، وفي القرآن الكريم ، وأن سورة المجادلة أثر من آثار الفكر النسائي ، وصفحة خالدة تلمح فيها على مر الأيام صورة احترام الاسلام لرأى المراة ،

وتحميل المراة المستوليات ، يجعل لها او عليها الحق في أن تتعلم كل ما يمكنها من القيام بهـذه المستولية على الوجه الذي حددت به وطلبت منها عليه ، وهو تحرى الخير والصلاح ، والبعاد عن الشر والغساد ،

وللمراة أن تخرج للغزو والقتال ، وتداوى المجرحى ، وتسقى القوم ، وغير ذلك من المهام التي تلائم طبيعتها وتحسن القيسام بأصائها .

وقد رفض الاسلام أن تزوج المرأة قسرا وكرها ، بل اشترط الذبها وقبولها ، وهذا حق وعدل ، فالزواج حياة مشتركة وعلاقة فيها قصد الدوام والاستمرار ، وما يجوز أن تكره المرأة على مستقبلها وتحمل على ما تأباه ،

فأوجب الاسلام استثلاان المرأة قبل تزويجها .

قان كانت ثيبا فتجربتها السابقة تجعلها صريحة في القبول أو الرفض ،

وان كانت بكرا فالأغلب ان يملكها الحياء فلا تجهر بالأذن ، بل تصمت بلا امارة على اباء ، واكتفى منها بهذا الصمت المقترن بشواهد الرضا .

يقول الرسول الكريم:

ـ لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله كيف أذنها ؟

قال: أن تسكت

ومن الحقوق التى اختص الاسلام بها الرجل أنه أباح له أن يكون في هصمته في وقت واحد أربع زوجات معقود عليهن .

وتعدد الزوجات ليس مع مظاهر الاسلام ولا من شمائره ، فقد ضرب الله حوله نطاقا محكما ، وقيده بقيود ثقال ، ففرض فيه العدل الشامل ، وعدم الانسياق مع النفس في ميلها وهواها واتقاء كل ما من شأنه أن يثير الحقد والضفينة بين زوجاته .

اما ايثار الرجل بضعف نصيب المرأة في الميراث ، فمرده الى التبعة التى يضطلع بها الرجل في الحياة ، فالرجل بحتمل نفقات الاسرة من زوجة وأبناء وأقارب ، فمن حقه أن يكون له مثل حظ الانفيين لهذا السبب وحسده ، في حين أنها مخفولة الرزق اذا توجت ، بما يعولها الرجل ، ولها أذا ما طلقت نفقة المدة على نحو ما وجبت لها في حياتها الزوجية ، وأوجب لها « المتمة » وهو ما يبدله الرجل بعد طلاقها غير نفقة المدة ، مما تحفظ به نفسها وكيانها : « وللمطلقات متاع بالمروف حقما على المتقين » ي فلسالة هنا مسألة تفاوت في التبعة اقتضى تفاوتا في الارث ،

وآما أن الرجل قوام عليها : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

فوجه التفضيل : هو الاستعداد والمرانة فيما يختص بالقوامة ،
قالرجل بحكم تخلصه من أعباء الأمومة يواجه أمور الحياة فترة
اطول ، ويتهيا لها بقواه الفكرية جميعا ، في حين أن المراة عاطفية ،
قاذا جعلت للرجل القوامة على المراة ، فبحكم الاستعداد لهسده
الوظيفة ، فضلا عن أنه المكلف بالانفاق وللناحية المالية صلة وثيقية
يالقوامة ، فهى حق مقابل تكليف ، ينتهى في حقيقته بالمساواة بين
الحقوق والتكاليف في محيط الجنسين ، ومحيط الحياة ، « ولهن
مثل الذي عليهن بالمروف ، وللرجال عليهن درجة » هى درجة
القوامة التي بينا اسبابها ،

وقد يبدو أن هناك تفضيلا آخر في مسألة الشهادة :

« یا آبها الذین آمنوا اذا تداینتم بدین الی اجل مسمعی اقاحبوه ، ولیکتب بینکم کاتب بالعدل ، ولا یاب کاتب آن یکتب کها هله الله ، الی آن قال : « واستشهدوا شهیدین من رجالکم فان الم یکونا رجاین فرجل وامراتان ممن ترضمون من الشمهداء آن تضل احداهما فتذکر احداهما الاخری » م

وليس معنى أن شهادة الراة الواحدة ، أو شهادة النساء اللاتى ليس معهن رجل لا يثبت بها الحق ، ولا يحكم بها القاضى ، فان أقصى ما يطلبه القضاء ، هو « البينة » وقد حقق الملامة ابن القيم أن البينة فى الشرع أهم من الشهادة ، وأن كل ما يتبين به الحق ويظهره ، هو بيئة يقضى بها القاضى ويحكم ، وفى ذلك يحكم القاضى بالقرائن القطعية ، ويحكم بشهادة غير المسلم متى وثق بها والهاض اليها ، واعتبار المراتين فى الاستيثاق كالرجل الواحسة ليس لضعف عقلها الذى يتبع نقص أنسانيتها ويكون اثرا له ، وأنما هو لان المرأة حكما قال الاسستاذ الشيخ محمد عبده وأنما هو لان المرأة حكما قال الاسستاذ الشيخ محمد عبده ونمن هنا تكون ذاكرتها فيها ضميعة ، ولا تكون كذلك فى الأمور من هنا تكى ذاكرتها فيها ضميعة ، ولا تكون كذلك فى الأمور طبع البشر عامة أن يقوى تذكرهم للأمور التى تهمهم ويعارسونها ويكثر اشتغالهم بها »

وكان من رفع شأن المرأة العربية في الاسلام ، أن أفسح المجال أمامها للظهور والقيام بدور إيجابي في المجتمع ه.

ففى تصريف الحوادث ، وفى تكوين الرجال ، وفى نشر مطارف العلم ، ونثر طرائف الأدب ، نجد اثرها اشبه ما يكون بأثر الغدير الهادىء الفياض ، فى زهر الرباض ،

وقد تتابعت في الاسلام حوادث عظام ، وتناوبته شدائد ثقال ، وهي على عظمتها ، وفدح أمرها ، لم تقع بمنجأة عن المراة ، ولا بمعزل عن تصريف زمامها وتدبير الراي فيها . .

لهاهي السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كانت للرسولُ الإعظم منذ أول ساعات النبوة .

لقد نول عليه الروح الأمين أول ما نزل في غار حراء ، فلم بكن ما رآه بشيرا من الناس ، ولا خلقا مما يتخيله المتخيلون ، فاقرأه ما شاء الله أن يقرئه من آى الكتاب العزيز . ثم أخذ يتراءى له في طريقه بين السماء والارض ، فلا يلتفت يمنـــة ولا يسرة حتى يراه فيقف لا يتقدم ولا يتأخر .

كل ذلك ورسول الهدى بين شعاب الجبال ، وفي وحشــة الطريق ، فلا أنيس ولا سمي ، ولا معين ولا نصير .

لم يزل الرسول الكريم في موقف هدا ، حتى انصرف اللك عنه ، فانصرف هو الى زوجه خديجة فزعا مرعوبا مما سمع ورأى ، فلما يصرت به قالت :

ـــ اين كنت با ابا القاسم ؟ فوالله لقد بعثت رسلى في طلبك حتى بلغوا مكة ، ثم رجعوا الى فحدثها رسول الله حديثه . فقالت:

ــ أبشر يا ابن عم وأثبت ، فواللى نفس خديجة في يده ، الى لارجو أن تكون نبي هذه الأمة .

وقامت خديجة ، فجمعت عليها ثيابها ، وانطلقت الى ابن عمها ورقة بن نوفل فاخبرته خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ورقة :

- قدوس قدوس أ والذى نفس ورقة بيسده لأن كنت صدقتنى يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان ياتى موسى وانه لنبى هذه الأمة ، فقولى له : فليشت ، فرجعت خديجسة بقول ورقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت آية البشر والبشرى له .«

صارت خدیجة ام الؤمنین فی تثبیت قلب الرسول ، وترویح نفسه ، وتایید امره ، فلم پر شیئا یحونه ، من رد علیه ، وتکذیب له ، وسخریة به ، ونفور منه ، الا فرجت صدره ، واذهبت حزنه ، واثلجت قلبه ، وهونت الامر علیه ی وفى السنة التاسعة من ذلك الجهاد العظيم ، ماتت خديجة ، الاستد حزن رسول الهدى على أعز نصرائه ، واصدق وزرائه .

ماتت خديجة ولكن عظمة المرأة لم تمت ، فقسد خلفتها على وعاية الرسول وتأييده وتثبيته فاطمة بنت أسد زوج أبى طالب ابن عبد المطلب ، عم النبى ، وأم أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

لم تكن فاطمة رضى الله عنها خلفا من خديجة فحسب ، بل كانت كدلك خلفا من أبى طالب فى اللود عن الرسول ، والانتصار له ، ورفع الصوت حرا فى سبيله ، ولم يزل ذلك شأنها ، حتى هاجر الرسول صلوات ألله عليه الى مهبط أمنه ، ومستقر أنصاره ، فتيمته فى هجرته ، فكان بيتها فى المدينة ، كما كان فى مكة ، مآبا طيبا ، ومقيلا كريها .

وكما كانت فاطمة فى نصرة الله وتأييد رسوله ، منقطعة القرين ــ كذلك كان لها رسول الله يوم لحقت بربها ، فقد كفنها فى ثوبه ، ونول فى قبرها ، واضطحع فيه ، فكان حقا على القبر أن يشرق بنور الله ، ويمبتى بروحه ، ويفيض برحمته ،

> وقد قيل للرسول صلى الله عليه وسلم : \_ ما رايناك صنعت باحد ما صنعته بهذه ؟ فقال :

- انه لم يكن بعد أبي طالب أبر بي منها .

ذلك فضل الله يختص به من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم م، وها هى السيدة زينب بنت الزهراء ، قد اعرضت عن زهرة الحياة من المال والولد والخدم والحشم ، بخروجها مع اخيها الإمام الحسين بن على باذلة النفس والنفيس له في سبيل الحق وتصرة دين الله ، رغم علمها بها قد يجرى عليهم من المصائب، والنوائب من تلك هى النفوس التى صاغها الله من روحه ، ورواها من رحمته ، واصطنعها لاذاعة خلقه ، وهياها لتزكية خلقه ، وابتعثها غرة فى جبين الزمان .

#### \* \* \*

وهذا الكتاب يروى تاريخ حياة الطاهرة المطهرة ، العمالة العابدة ، العقيلة السيدة زينب رضى الله عنها ، فرع الدوحة النبوية التى بارك الله جل جلاله فيها ، وانبتها احسن نسات ، وزكاها أفضل تركية ، وجعلها شجرة مباركة ، اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى كلها كل حين باذن ربها جلت قدرته فتهدى من فرقة ، وتشع على الناس بالنور والفسياء ، وتهديهم طريق السناء ا

لقد كانت السيدة زينب وما زالت فخر النساء ، حملت راية الجهاد دفاعا عن الحق والعدل ، وشاركت الرجال فى الضراء ، والرمت اعداءها الحجة بتوة منطقها وفصيح بيانها وروعة خطابها.

وكانت رضى الله عنها المثل الاعلى فى التضحية والفداء ، تركت وراءها كل غال ونفيس فى الدنيا ، فى سبيل المبدأ والمقيدة . .

وما احرانا ان نقتبس من منهجها القويم ، وطريقها المستقيم في الحياة ما يوصلنا الى خير الدنيا والآخرة . ه:

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق .

محمود على الشرقاوئ

أهلالبيت

أهل البيت هم مصابيع الهدى ، شجرة النبوة ، ومهلط الرسالة ، ومنبع الرحمة ، ومعدن العلم ، العاملون القرآن الكريم ، المستجاب دعاؤهم ، الذين رضوا عن الله فرضى الله عنهم .

روى البخارى عن الرسول الكريم قوله :

ــ « لكل شيء اساس ، وأساس الاسلام حب أصحابي وأهل بيتي » .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

 « لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه ، وتكون عترنى أحب اليه من عترته ، وأهلى أحب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته » .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« اربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، الكرم للديتى والقاضى
 لهم الحوائج والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا اليه ، والمحب
 لهم بقلبه وآسائه » •

وقد خصهم الله عز وجل بمزايا منهـــا تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم من الفيء والغنيمة ، وطلب اكرامهم وتوقيرهم .

قال عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب أتيت عمر بن هيد المزيز في حاجة فقال لي : ۱۵ اذا کانت لك حاجة فارسل الى أو اكتب بها فائى
 أستحى من الله أن براك على بابى » .

وقد حث الرسول الكريم على الاقتداء بهم والتعلم منهم فقلا براهم الله جل جلاله من كل وصمة وسقطة وعثار وميزهم بأنهم الحائزون لقصب السبق في كل كمال ومضمار ،،

قال رسول الهدى :

« الحمد شه الذي جعل فينا الحكمة أهل البيث » .

وقال عليه الصلاة والسلام:

- « نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد » .

ويجب احترامهم وتعظيمهم والثناء عليهم . قال انس : يبتما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ أتبل على ( بن ابي طالب ) فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة أيهم يوسع له . وكان أبو بكر رضى الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال : ههنا يا أبا حسن ، فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر فعرف السرور في وجه وسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر فعرف السرور في وجه وسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ـ يا أبا بكر أنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« توفى لصفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ابن > فبكت عليه ؟
 فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبكين يا عمة > من توفى له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنة يسكنه » .

فلما خرجت لقيها رجل ، فقال لها : ان قرابة محمد لن تفتى عنك من الله شيئًا ، فبكت ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بصوتها ، فقرع من ذلك تخرج ؟ وكان صلى الله عليه وسلم مكرم؟ لها يبرها ويحيها ، فقال لها :

ــ يا عمة ، تبكين وقد قلت لك ما قلت ؟

قالت : ليس ذلك ابكاني ، واخبرته بما قال الرجلَ ، فنضنب صلى الله عليه وسلم وقال :

« ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع أن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ألا سببي ونسبي وأن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة » 100

وعن أبن عمر ، رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول من أشفع له يوم القيامة من امتى ، اهل بيتى ، ، ثم الأقرب فالأقرب ، ثم الأنصار ، ثم من آمن بى واتبعنى من أهلًا المهن ثم سائر العرب ثم الأعاجم » 100

وروى من كعب بن شجرة أنه قال : لما نزلت الآية الكريمة :

« أن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الله ين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » عليه

قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسسلم عليك فكيف نصلي عليك ا

فقال: قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ه

وروى عن الرسول الكريم قوله:

... « لا تصلوا على الصلاة البتراء » يو

(فقالوا: وما الصلاة البتراء ١

قالَ : تقولون اللهم صلى على محمد وتمسكون بلّ قولوا اللهم الله على محمد وعلى آل محمد يو

قال الامام الشائعي رضي الله عنه 3

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القسرال الزقة كفاكم من عظيم القسدر الكم من لم يصل عليكم لا صلاة له(ا)

ولما أحس الرمبول صلى الله عليه وسلم أن النهاية قد الذنت وأنه ملاق ربه جل جلاله عما قريب ، أوصى المسلمين باله خيراً ؟ وقال :

- « ابى تارك قيكم ما ان تمسكتم به لن تفسيلوا احتدهما المطلم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء المي الأرض ه ومترتى اهمل بيتى ، وأن اللطيف الخبير أخبرنى الهما لن يفترقا حتى بردا على الحدوض يوم القيامة ، فانظروا بما تخلفوني الهما » .

وحب أهل البيت واجب. ٤ فهم اسناس الدين ٤ يوعماد اليقين ٣ يقول الامام مشجى الدين بين عربي :

بوایت ولانی آل طه نریفسسة علی، رغم ان البعد یوی لنی القربا فما طلب المبعوث اجرا علی الهدی بتبلیفه الا المبیودة فی القسر بی

خطب الحسن بن على رشى الله عنه بعد بيعة النالس له بالأمر فقال :

لا نحن حرب الله النساليون ، وتحن عترة رسسوله الأقربون ؟ وتحن اهل بيته الطيبون ، وتحن احد الثقلين اللذين خلفهما جدى صلى الله عليه وسلم في امته ، وتحن الني كتاب الله ، فيه تفصيل كل شيء ، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم حميد ، فالمول علينا في تفسيره ، وتاويله ، فالمول علينا في تفسيره ،

<sup>[1]</sup> أي لا صلاة له صحيحة أو لا صلاة له كاملة ( الصواحق المجرقة عن الله إد

مقروضة اذا كانت بطاعة الله عز وجل ، وطاعة رسوله مقرونة ، قال جل شانه :

يا ايها الدين امنوا اطبعوا الله واطبعوا الرسول وأولى.
 الإمر منكم » •

وعنه أيضا ، قال:

« نحن اثمة السلمين وحجج الله على العالمين ، وسادة التومتين ، وقادته الغر المحجلين ، وموالى السلمين ، وقدن امان لأهل الارض ، كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، بنا ينزل القيت ، وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما على الارض حنا لانساخت ناهلها » .

### ومنته أيضا قال:

« ايها الناس. ٤ من عرفنى نقد مرفنى ٤ فروج لم يعرفنى فأنا الحسن بن على ٤ وأنا ابن النبى ٤ وأنا ابن البشيم النفيو ٤ وأنا ابن الداعى الى الله باذنه ٤ وأنا ابن السراج المني ٤ وأنا من أهل البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وظهرهم تطهيرا ٤ وأنا من أهل بيت اقترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تباذك وتعالى لتبيه صلى الله عليه وسلم .

« قل لا اسالكم عليه اجرا الا الودة في القربي ومن يقترف حسسنة نود له فيهما حسنا » فاقتراف الحسسنة مودنسا اهل المبيته » عدد

#### \* \* \*

المعات السيوطى في « المجاجة الزرنبية (١) » في السلالة

إلى الزرنبي : طبيع أو شجر طبب الرائعة ؛ والزمفران •

الزينبية » عن السيدة الطاهرة زينب وأولادها ، من عشرة أوجسه فقال (١) :

« احــدها: أنهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع ، لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب .

وأخرج مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال :

قام رسول الله صلى ألله عليه وسلم خطيبا فقال : أذكركم الله في أهل بيتي ـ ثلاثا ـ

فقيل لزيد بن أرقم : ومن هم أهل بيته ؟

فقال : أهل بيته من حرم الصدقة بعده .

قيل: ومن هم ؟

قال : الله على ، وال عقيل ، وال جعفر ، وال عباس م

الثانى : أنهم من ذريته وأولاده بالاجماع ، وهذا المنى احص من الذي قبله .

قال البغدادی فی التهذیب : اولاد بنات الانسان لا ینسیون الیه وان کانوا معدودین فی ذریته ، حتی لو اوصی لاولاد اولاد ظلان یدخل فیسه ولد البنت .

الثالث: أنهم هل بشاركون أولاد العسين والحسين في أنهم ينسبون الى النبى صلى الله عليه وصلم ؟

والجواب: لا › وهذا المنى اخص من الوجه الذى قبله :ه وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسبي اليه ؛ ولهذا قالوا:

<sup>(</sup>۱) داجع أيضًا كتاب و نور الإيصار في مناقب آل بيت النبي المُعتبال ع ص ١٦١ وما بعدها م

لو قال وقفت على اولادى دخل ولد البنت . ولو قال : وقفت على من ينسب الى من اولادى : لم يدخل ولد البنت .

وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ينسب اليه أولاد بناته ، ولم يلكروا مثل ذلك في أولاد بنات بناته ، لقالحصوصية للطبقة العليا فقط ، فأولاد فاطمة الاربعة بنسبون اليه ، اليه () ، وأولاد ألحسن والحسين ينسبون اليها فينسبون اليه ، وأولاد رينب وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عمر وعبد الله لا الى الام ، ولا الى أبيها صلى الله عليه وسام ، لأنهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته ، فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع في أن الولد يتبع لا أولاد بنت بانه في النسب لا أمه ، وأنما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها ، وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين ،

أخرج الحاكم في المستدرك عن جابر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل بنى أم عصبة ، الا إبنى فاطمة ، وأنا وليهما وعصبتهما .

وأخرج أبو يعلى فى مسنده عن فاطمة رضى الله عنها قالت ؟ ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل بنى أم عصبة الا إبنى فاطمة ، أنا وليهما وعصبتهما .

فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون أختيهما ، لأن أولاد أختيهما أنما ينسبون ألى آبائهم ه

ولهذا جسرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون الجريفا ، اذا لم يكن أبوه شريفا ، ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وأن سفان لكان ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة

 <sup>(</sup>١) أولاد فاظبة الزهراء هم : الحسين والحسين ، وام كثارم وزيتب رفيع
 آهة عنهم >

وأن لم يكن أبوه كذاك ، وأيس كذلك كما هو معلوم م

ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم بذلك لابنى فاطمة دون غيرها من بناته } لأن أختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك . وأنما أعقبنا ينتا ، وهي امامة بنت أبى العاص بن الربيع ، فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم به ذا الحكم مع وجودها فى زمنه ، فدل على أن أولادها لا ينسبون اليه لانها بنت بنته ، وأما هى فكانت تنسبب اليه بناء على أن أولاد بناته ينسبون اليه ، وأو كان لرينب بنت وسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى أن ولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم .

الوجه الرابع: أنهم هل يطلق عليهم « أشراف » ؟

والجواب: أن اسم « الشريف » كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت ، سواء أكان حسنيا ، أم حسينيا ، أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية ، وغيره من أولاد على بن أي طالب ، أم جعفريا ، أم عقيليا أم عباسيا .

ولها تجد تاريخ الحافظ اللهبي مشحونا في التراجم بذلك القول: الشريف المباسي ، الشريف المقيلي ، الشريف الجعفري ، الشريف الزينبي .

قلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط ، فاستمر ذلك بمصر الى الآن .

وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب « الالقاب » : الشريف ببغداد لقب لكل عباسى ، وبمصر لقب لكل علوى .

ولا شك أن المصطلح القدیم اولی ، وهو اطلاقه علی كل علوي وجعفری ، وعقیلی ، وعباسی س الوجه الخامس : وقعد يقعال على مصطلح اهسل مصر : ( الشريف » انواع :

عام لجميع أهـل البيت ؛ وخاص باللدية ، قـدخل فيـه الزينبية ، وأخص منه شريف النسبة ، وهو يختص بلرية الحسن والحسين .

الوجه السادس : أنهم يحرم عليهم الصدقة بالاجماع ، لأن بني جعفر من الآل .

الوجه السابع: أنهم يستحقون من وقف « بركة الحبش » بالاجماع ، لان بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة ، بل وقفت نصفين : النصف الأول على الأشراف ، وهم أولاد الحسن والحسين ، والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية واخوته ، وذرية جعفر بن أبي طالب ، وذرية عقيل بن أبي طالب ،

الوجه الثامن : انهم هل يلبسون العلامة الخضراء أولا ؟

الجواب: أن هذه المسلامة ليس لها أصسل في الشرع ولا في السنة ، ولا كانت في الزمن القسديم ، وانها حدثت سسنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين ، وقال في ذلك جماعة من الشسعراء ، من ذلك قول أبى عبد الله بن حسابر الاندلسي :

جِعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشفور ثور النياوة في وسيم وجوههم يغنىالشريف عن الطراز الأشهر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى :

اطراف تيجان اتت من سندس خضر باعسلام على الأشراف و «الأثير فالسلطان» خصهم بها شرفا ليعرفهم من الأطراف

وحظ الفتيه في ذلك اذا مشل أن يقول : لبس هذه المسلامة بدعة مباحة ، لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ، ولا يؤمر , بها من تركها من شريف وغيره ، والمنع منها لاحد من الناس كاثنا من كان ليس أمرا شرعيا ، لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابنة ، وليس لبس العلامة مما ورد به الشرع ، فيتبع اباحة ومنعا أقصى ما في الباب أنه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم ، فمن الجائز أن يخص ذلك بخصوص الإبناء المنتسبين الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهم ذرية الحسن والحسين .

ومن الجائز أن يممم فيهم وفي كل ذريته وأن لم ينسبوا اليه كالرينبية ،

ومن الجائز أن يعمم في كل أهال البيت ، كمها في العاوية والجعفرية والعقيلية .

الوجه التاسع والعاشر: هل يدخلون في الوصية على الأشراف والوقف عليهم ؟

والجراب : أنه أذا وجد في كلام الموسى والواقف نص يقتفى دخولهم وخروجهم اتبع ، وأن لم يوجد فيه ما يدل على هذا فقاعدة الفقيه أن الوصايا والاوقاف تتبيّل على عرف البلد ، وعرف مصر عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسنى وخسيتى خاصة ، قلا يدخلون على مقتضى هذا العرف ، وإنها قدمت دخولهم في وقف « بركة الحبش » لأن واقفها نصن في وقفه على ذلك ، حيث أوقف على ذلك ، فأنه وقف نصفها على الاشراف ونصفها على الطالبين » .

\* \* \*

جاء في كتاب ( عيون الاخبار ) :

« قيل حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو ، وقد

اجتمع فى مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان ، فقال المامون :

ــــ د اخبروني عن معنى هذه الآية :

« ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » و

فقالت العلماء:

ـــ اراد الله عن وجل بدلك الأمة كلها 👊

فقال الرضا عليه السلام:

\_\_ المراد بدلك « المترة الطاهرة » لأنه أو كان المراد الأمة » لكانت بأجمعها في الجنة ، لقول الله عز وجل :

« فمنهم طالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالحيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » ، ثم جمعهم كلهم في الجنة. فقال :

( جنات عدن يدخلونها يحلون قيها من أساور من ذهب » ..
 ( الآية ) .

فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم ، وهم الذين تول بشأنهم :

 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهمل البيت ويطهركم بطهيراً »

وهم الذين قال قيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله « انى مخلف قيكم الثقلين ، كتاب الله ، وعترتى اهل بيتى ؟ الا وانهما ان يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف الخلفوني قيهما » «

وقال الرضة مَّ

نا الصدقات تحرم عليهم دون غيهم ١٠ أما علمتم أنه وقمت الوراثة ، والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم لقول الله تعالى :

 ولقمه ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنما في ذريتهما النبوة والكتاب ، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ] .

فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الغاسقين ؛ وفضل العترة على غيرهم ثابت :

لقوله تعالى:

... « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على المالين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » .

ـــ « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما » م

ثم خاطب سائر المؤمنين بقوله تمالى :

.... « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يعنى الذين قرئهم بالكتاب والحكمة ، وحسد الناس عليهم ، وقد قسر الله عز وجل أصطفاء المترة في الكتاب م

1 ـ قال تعالى :

« واندر عشيرتك الأقربين » .

٢ \_ وقال جل شانه:

 « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويفهر تم تطهيرا » ..

🏋 ــ وقال عز وجل 🏖

« فين حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع إبناءنا وإبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

قابرز النبى صلى الله عليه وسلم ، عليا ، والحسين والحسين ، وفاطمة ، وعنى فى قوله : « أنفسنا نفس على ، ومما يدل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لتنتهين بنو وليعة او لابعثن اليهم رجلا كنفسى ، يعنى على بن ابى طالب فهذه خصوصية لا يلحقهم فيها بشر .

٤ ـ اخراجه صلى الله عليه وآله وسلم النساس من مسجده
 ما خلا المترة حتى تكلم النساس والمباس في ذلك نقال
 المعاس:

ـــ با رسول الله تركت عليا وأخرجتنا 100 فقال عليه السلام :

ـــ ما أنا تركنــه واخرجتكم ، ولــكن الله عز وجل تركة واخرجكم »

وفي هذا بيان قوله لعلى : أنت منى بمنزلة هرون من موسى ه قال الله تعالى : « وأوحينا الى موسى واخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة » ...

فنى هذه الآية منزلة هرون من موسى وقيها منزلة على من رسول الله صلى الله وسلم الله عليه وسلم ) ومع هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم الا أن هذا المستجد لا يحل الا لمحمد وآله ) قالت العلماء: هذا البيان لا يوجهد الا عنه كم أهل البيت ومن ينكي ذلك م

- ه ـ قول الله تعالى: « وآت ذا القربي حقه » خصوصية لهم ٥ فلما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام: « هذه فدك وهى مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهى لى خاصة دون المسلمين وقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذيها لك ولولدك » .
- إلى المسالي : « قبل لا أسألكم عليه أجبرا ألا المسودة في القربي » .

وهده خصوصية الآل دون غيرهم ، فهذه الودة فريضة من الله تعمالى على كافة المؤمنين لا يأتى بهما احمدا مؤمنا مخلصا الا استوجب الجنة ، لقول الله تعالى في هذه الآية :

والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنسات لهم
 ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير 6 ذلك الذي يبشر الله
 عباده الذين آمنوا وعماوا الصالحات قل لا اسألكم عليسه اجرا
 الا الودة في القربي » مفسرا ومبينا لكن ما وفي بهذه الآية اكثرهم »

قال ابو الحسن : حدثنى ابى عن جددى عن آبائه عن أمير المؤمنين على عليهم السلام : أنه اجتمع الهاجرون والانصداد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم نقالوا :

ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن ياتيك من الوقود ؟
وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارا ماجبورا إعطاما شئب
واسبك ما شئت من غير حرج ؟ فانزل الله تعالى عليه الروح الأمين
فقال: يا محمد ( قل لا اساتكم عليه آجرا الا المودة في القربي » مع
فخرجوا ؟ فقال المنافقون: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ترك ما عرضنا عليه الا ليحثنا على مودة قرابته من بعده ان
هو الا شيء افتراه في مجلسه ؟ فهاذا بهتان عظيم ؟ فأنول الله
تعالى:

« ام يقولون افترى على الله كلبا فان يشا الله بختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور » م

فيعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

\_\_ هل من حديث ؟

قالوا : لقد قال بعضنا كلاما غليظا كرهناه ، فتلا عليهم هذه الآية ، فبكوا واشتد بكاؤهم ، فأنول الله تعالى :

« وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » •

 قال الله تمالى: « أن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها اللهين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

قيل : يا رســول الله عرفنــا التسليم عليك فكيف الصــلاة عليك ؟

فقال : قولوا اللهم صلى على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد .

وقال الله تعالى: سلام على آل يس \_ يعنى آل محمد صلى الله عليه وسلم \_ ولم يسلم على آل أحد من الأنبياء عليهم السلام سواه ..

٨ ــ قال الله تمالى: « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى » فقـرن سهم ذى القـربى بسهمه وبنسهم رسوله ، فهذا فضل ايضا الآل دون الأمة ، وأما قوله: واليتامى والمساكين ، فان اليتيم اذا انقطع يتمـه ، والسكين اذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب عن المغنم ، وسهم ذى القربى الى يوم القيامة قائم فيهم الغنى والفقي منهم سواء ، فقرن سهمهم بسهمه »

وكذلك في الطاعة قال تعالى :

... « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ألله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

وقال الله تعالى:

... « الما وليكم الله ورسدوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم واكعون » .

قجعل طاعتهم مع طاعة الرسيول مقسرونة بطاعته ، وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسيول مقرونة بولايتيه ، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والغين ، فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه اهل بيت رسوله ، فقال :

 « انما الصدقات الفقراء والمساكين. والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والفارمين وفى سبيل الله وابن السبيل. فريضة من الله » .

والصدقة محرمة على محمد وآل محمد وهى أوساخ أيدى النساس لا تحل لهم ، لانهم مطهرون من كل دنس ووسيخ ، قلما طهرهم الله واصطغاهم رضى لهم ما رضى لنفسه ، وكره لهم ما لا تنفسه عز وجل وتمالى وتقادس وتبسارك وعظم شسائه ودام احسانه .

٩٠ ــ قالى الله تمالى ٥ ه فاسالوا الهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ٩٠ فنحن الهسل الذكر ٥ لان الذكر رسيول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ونحن اهسله حيث قال تمالى في سيورة الطلاق ٥ ه فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد انول الله اليكم ذكرا ٤ رسولا يتلوا عليكم آيات الله ميينات ٩٠ ...

 آ مال تمالى : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء الى باب، على وفاطمة مليهم السلام بعد بزول حده الآية تسعة أشهر كل يوم عناناً . حضور كل صلاة خمس مرات فيقول "الضلاة يرحمكم الله ع فقال أبو الحسن "الحمد لله الذي خصشنا بهذه الكرامة . العظمي ه

فقال المأمون والعلماء

\_ « جزاكم الله النتم أهل البيت عن هذه الأمة خيرا ، .

ان مودة ومحبة اهل البيت ، هى ما كانت مع اتباع للسنة المنبوية ، قذ أن مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة لا تفيد مدعيا شيئا من الخير ، ومحبو أهل البيت حقا معهم في الجنة ، كما جاء في الحديث الشريف .

وقد وصف على بن ابى طالب كرم الله وجهمه ، محب أهمل المبيت فقال ،

« شيعتنا هم العارفون بالله العاماون بامر الله . اهل الفضائل الناطقون بالصواب ، ماكولهم القوت وملبومهم الاقتصاد ومشيهم التواضع ، نجعوا لله بطاعته ، وخضعوا اليه بعيادته مضوا غاضين المساهم عما حرم الله ، وافعين السماهم على العلم بربهم ، نولت النسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ، دضوا عن الله تعالى بالقضياء فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أدواحهم في العادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من اليم المقاب ، عظم اللخالق في انفسهم وصغر ما دوقه في العيهم فهم والمحتلفة كمن راها على أدائكها متكثون ، وهم والنار كمن راها فهم الدنيسا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها ، أما الليل قصافون القدامهم تالون لأصواء القسران ترتيلا يعظون الفسهم بأمثاله وستتشفون لدائهم بدوائه تارة ، وتارة يفترشون جباهم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم يمجدون وركبهم وأطراف

جِبارا عظيما ؟ ويجارون اليه في فكاك رقابهم ؟ هذا ليلهم ? فأما نهارهم فحكماء بررة ، علماء اتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم كذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا أشفقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالأعمال الزاكية لا يرضون له بالقليسل ولا يستكثرون له الجسزيل فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ، ترى الأحدهم قوة في دين ، وحزماً في لين ؛ وايمانا في يقين ؛ وحرصا على علم ؛ وفهما في فقه ؛ وعلما في حلم ، وكيسا في قصد ، وقصدا في غني ، وتجملا في فاقة ، وصبرا في شفقة ، وخشوعا في عبسادة ورحمة لمجهود واعطاء في حق ، ورفقا في كسب ، وطلبا في حلال ونشاطا في هدى ، واعتصاما في شهوة لا يفره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطىء نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل ، يصبح وشغله الذكن ويمسى وهمه الشكر ، يبيت حذرا من سنة الففلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ، ورغبته فيما يبقى ، وزهادته أقيما يغنى . قد قرن العلم بالعمل ، والعلم بالحلم دائما ، نشاطة بعيدا ، كسله قريبا ، أمله قليلا ، زلله متوقعا ، أجله عاشقا قلبه شاكرا ربه قانعا نفسه ، كاظما غيظه آمنا منه جاره ، سهلا أمره » بينا صبره ، كثيرا ذكره لا يعمل شيئًا من الخير رباء ، ولا يترك حياء أولئك شيعتنا واحبتنا الا

هَذُه الأوصاف الجليسلة الرقيعة البساهرة الكاملة هي التي يُتْمِغَى أن يتحلى بها كل مسلم كي يصبح من احياء اهل البيتة النبوى الكريم م مولدهسا ونشأتحسا

ق المدينة التي فتحت قلبها وعقلها لدعوة الحق الذي جاء به.
 محمد من عند ربه . .

المدينة التى أشرق عليها نور الاسلام ، فاهتلت بعد ضلال ت ورشدت بعد فى ، وعرفت الحسق فاتبعته ، فكان أهلها أنصسار الرسول الاعظم ، وحملة مشاعل الهسسداية ، وكتيبة الايمان التي تصدت لكل مؤامرات قريش واليهود ، فنصرهم الله نصرا عزيزا ، وعم نور الاسلام الجزيرة العربية ، ومنها شع نور الهداية الى انحاء الممورة . . .

ق هذه الدينة المنورة . . ولدت الطاهرة النقية ، زينب ، في
 شعبان من السنة الخامسة للهجرة ، الوافقة لسنة ٢٢٦ ميلادية . .
 من أبوين كريمين :

امها فاطمة الزهراء بنت الرسول الكريم ، معلم الانسانية ، وهاديها ، ومرشدها الى الحق والى الصراط المستقيم .

وقد خصت الزهراء البتول من أبيها صلى الله عليه وسسلم بأحاديث تدل على أن الرسول الأعظم كان يختصها بمحبته ، ويؤثرها بمودته ، وأن لها موضعا في نفسه ، ومكانا من قلبه ،،

عن مجاهد رضى الله عنه ، قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد فاطمة ، فقال :

( من عرف هذه فقد عرفها ) ومن لم يعرفها ) فهى فاطمة بنت محمد ) وهى بضعة منى ) وهى قلبى ) وروحى التى بين جنبي ) فمن آذاها فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذا فقد تعالى . . »

وعن ابي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا كان يوم القيسامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادى مناد من بطنان العرش ان البطيل جل جسلاله يقول: نكسوا رءوسكم وغضوا ابصاركم فان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد ان تعر على الصراط.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان ملكا من السماء لم يكن زارني ، فاستأذن ربى فى زيارتى فبشرنى واخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى ،

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت:

ـ « ما رأیت احدا من خلق الله اشبه حدیثا وکلاما برصول الله صلی الله علیه وسلم من فاطعة ، وکانت اذا دخلت علیه اخذ بیدها فقبلها ورجب بها واجلسها فی مجلسه ، وکان اذا دخل علیها قامت الله ، ورجبت به ، واخلت بیده فقبلتها » .

وعن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

- « ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » م

من على بن ابى طالب كرم الله وجهه: دخل رمدول الله صلى الله عليه وسلم على على وفاطمة ، واخذ بعضادتى الباب، وقال ألا السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة وموضع الرسسالة ومنزل الملائكة ، يا بنية ان الله سبحانه وتعالى اطلع على اهل الارض اطلاعه قاختار اباك فجعله نبيا ، ثم اطلع النائية فاختار منهم روجك عليا فجعله لى اخا ووصيا ، ثم اطلع الثالثة فاختارك وأمك فجعلها سيدى النساء ، ثم اطلع الرابعة فأختار ابنيك فجعلهما سيدى

شباب اهل الجنة ، فقال المرش ، أى ربى ، أبنى تبيك ، وابنى وصى تبيك زينى بهما فهما يوم القيامة فى ضفتى المرش بمنزلة الشفتين من الوحه .

وقد آثر الله جل جلاله فاطمة الزهراء بما لم يؤثر به شقيقاتها الثلاث: زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، فكتب لها أن تكون وحسدها الوعاد الطاهر للسلالة الطاهرة ، والمنبت الطيب لدوحة الإشراف من أهل البيت .

## \* \* \*

وابوها على بن أبىطالب كرم الله وجهه، ابن عم الرسول صلوات الله عليه ، واحب عترته اليه ، اسلم على يديه صبيا قبل ان يمس قلبه عقيدة سابقة أو يخالط عقله شوب من شرك موروث ولازمه نتيا يافعا في غدوه ورواحه وسلمه وحربه ، حتى تخلق باخلاقه واسم بصفاته ، وفقه عنه الدين وتققه ما نزل به الروح الامين .

قالت فاطمة رضى الله عنها : أليت النبى صلى الله عليه وسلم ة فقلت : السلام عليك يا أبت ، فقال : وعليك السلام يا بنية .

فقلت والله ما أصبح يا نبى الله فى بيت على حبة طعام ولا دخل بين شفتيه طعام منذ خمس ولا أصبحت له ثافية ولا راغبة ولا أصبح فى بيته سفة ولا هفة .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، ادنى منى ، قدتوت ، فقال :
ادخلى يدك بين ظهرى وثوبى ، فاذا حجر بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم مربوط الى صداره ، فصاحت فاطهة صيحة شديدة ؟ إفقال لها : ما أوقدت في بيوت آل محمد نار منذ شهر ثم قال : صلى الله عليه وسسلم آتدرين ما منزلة على ؟ انه كفائى أمرى وهو ابن النبية وهو ابن سنت عشرة سنة ، وشرب بين يدى بالسيف وهو ابن سنت عشرة سنة ، وفرج همومى وهو سنة وقتل الإيطال وهو ابن تسبع عشرة سنة ، وفرج همومى وهو

ابن عشرين سنة ورفع باب خيبر وهو ابن نيف وعشرين وكان لا يرفعه خمسون رجلا فاشرق وجه فاطمة ثم أتت عليا فاذا البيت قد آنار بنور وجهها فقال لها:

فقالت: أن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى بفضلك فما تمالكت حتى جنّتك ..

يقول المحب الطبرى في كتاب « الرياض النضرة » ،،

روى أبو سعيد في شرف النبوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى :

« ارتبت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا : ارتبت صهرا مثلى ولم أوت انا مثلى > واوت انا مثلى > واوت انا مثلى > واوت انا مثله > واوتبت الحسن والحسين من صلبك > ولم اوت من صلبى مثلهما > ولكنكم منى وأنا منكم . . وفى رواية اوتبت اربعة > والرابعة لولاك ما عرف المؤمنون . . اشارة الى قول الرسول : من كنت مولاه فعلى مولاه » .

ويقول ابن عبد البر في الاستيماب :

« كان على اذا ورد عليه مال لم يبق منسه شيئا الا قسمة ع ولا يترك في بيت المال منه الا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك م ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميما ولا قريبا ولا يخص بالولايات الا اهل الديانات والأمانات ، واذا بلغه من احدهم خيانة كتب اليه:

« قد جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط

ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيسة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ » ..

ويقول ابن عبد البر:

« اجمعوا على أنه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدرا والحديبية وسائر الشاهد وأنه أبلى بهدر وباحد وبالخنسدق وبخيبر بلاء عظيما » .

كان العلم يتفجر من جوانبه وتنطق المحكمة من نواحيه ، وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويقول : « يا دنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات قد ثبتك ثلاثا لا رجمة فيها ، فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه آه من ظة الراد وبعد السفر ووحشة الطريق » .»

يقول ابن أبى حديد فى شرح « نهج البلاغة » فى مناقب الامام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه »:

« اجتمع للامام على بن ابى طالب من صفات الكمال ومحمود الشمائل والمخلال وسناء الحب وباذخ الشرف مع الفطرة النقية والنفس المرضية ، مالم يتهيا لفيره من أفذاذ الرجال ...

تحدر من اكرم المناسب وانتمى الى اطيب الأعراق ، فابوه ابو طالب ، عظيم المسيخة من قريش ، وجده عبد المطلب أمير مكة وسيد البطحاء ، ثم هو قبل ذلك من هامات بنى هاشم وأعيانهم ، م

وبنو هاشم كانوا كما وصفهم الجاحظ « ملح الأرض » وزينة الدنيا وحلى العالم ، والسنام الأضخم \* والكاهل الأعظم ولباب كل جوهر كريم ، وسر كل عنصر شريف ، والطينة البيضاء ، والمفرس إلميارك ، والنصاب الوثيق ، ومعدن الفهم وينبوع العلم » ...

ذكر الواحدي في كتابه « أسباب النزول » أن الحسن والشعبي والقرطبي قالوا :

« أن علياً رضى الله عنه والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا :

فقال طلحة: أنا صاحب البيت مفتاحه بيدى ولو شئت كنت به

وقال العباس: وأنا صاحب السقاية والقائم عليها.

فقال على: لا أدرى لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد في سبيل الله ، فأنزل الله تعالى:

 « أجعلتم سقاية الحاج وعصارة المسجد الحسرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله \_ الى أن قال \_ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون » .

وقد تزوج على بن أبى طالب رضى الله عنـــه بالسبدة فاطمــة الزهراء بأمر من الله جل جلاله ، عن انس رضي الله عنه قال:

« كتت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففشيه الوحى فلما أفاق قال لى : يا انس الدرى ما جاء به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عو وعلا ؟ قلت : بابى انت وامى ماجاءك به جبريل ؟ قال : قال لى ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تزوج فاطعة من على ٤ فانطلق وادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار . قال فانطلقت فلعوتهم فلما اخذوا مجالسهم حتى قال المرسول صلى الله عليه وسلم : الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطانه المرحوب اليه من عذابه ٤ النافذ امره في الرضه وسمائه ٤ الذى خلق الخلق بقدرته ونيرهم بأحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه معجد صلى الله عليه وسلم ؟ ان الله عز وجل بدينه والرمهم بنبيه معجد صلى الله عليه وسلم ؟ ان الله عز وجل

جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعاً أوشح بها الارحام وألزمها الانام فقال عز وجل:

« وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا » .

وأمر الله يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ، ولكل الم كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . ثم أن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على واشهدكم أنى زوجت فاطمة من على ، على السنة القائمة من على ، على الرحمائة مثقال فضة أن رضى بدلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما ، وجمل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة . أقولً قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .

وكان على رضى الله عنه غائبا في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد بعثه فيها ، ثم أمر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر ، فوضع بين أبدينا ، وأقبل على رضى الله عنه فتبسم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ــ يا على أن الله أمرنى أن ازوجك فاطمة وانى قد زوجتكما على اربعمائة مثقال فضة م

فقال على:

ـ رضيت يا رسول الله م

وخر على بن أبي طالب ساجدا شاكرا الله . قلما رقع وأسسه ت قال له الرسول صلى الله عليه وسلم :

بارك الله لكما وعليكما وأسعة جدكما وأخرج منكما الكثير، الطيب :»

وعن ابن مردوبه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ؟ مد تكلم خطيبا لنفسك ع

نقال:

- الحمد الله الذي قرب من حامديه ، ودنا من سائليه ، ووعد المجنة من يتقيه ، وانذ إبالنار من يعصيه ، نحمده على قديم احسانه واياديه حمد من يعلم أنه خالقه وباريه ومميته ومحيية وسائله عن مساويه ونستعيثه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد أن لا أله ألا ألله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وأن محمدا عبده ورسوله صلى ألله عليه وسلم صلاة تزلغه وتحظيه وترفعه وتصطفيه ، وهذا رسول ألله عليه الله عليه وسلم زوجتى ابنته على خمسمائة درهم فاسألوا وأشهدوا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ قد زوجتك ابنتى فاطمة على ما زوجك الرحمن جل جلاله ، وقد رضيت بما رضى الله تعالى ، فنعم الختن أنت ، ونعم الصاحب أنت ، وكفاك برضا الله تعالى .

قال أنس رضي ألله عنه:

 والله لقسمد اخرج منهما الكثير الطيب ، فقد رزق الأبوان الكريمان نصيبا صالحا من البنين والبنات ، الحسن والحسين ، ومحسن ، وزينب ، وأم كلثوم .

وقد روى أن زينب وأم كلثوم سسميتا باسم خالتيهما احيساء للكرى الراحلتين العزيزتين زينب وأم كلثوم اللتين فقدتهما السيدة فاطمة الإهراء

وذكر فى رواية أخرى: لما ولدت زينب جاءت بها أمها الزهوام الى أبيها على بن أبى طالب رضى الله عنه وقالت له :

س سم هذه الواودة .

فقال لها:

ــ ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان في صفر له .a ولما جاء النبى صلى الله عليه وسلم وساله على عن اسمها قال:

ــ ما كنت لأسبق ربى تعالى .

نهبط جبريل يقرا على النبى السلام من الله الجليل » وقال له :

.. سم هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم (١) .. كان الرسول الكريم يحب الحسن والحسين حبا جما ، فقد روى عن اسامة بن زيد قال:

ـ طرقت باب رسول الله ذات ليلة في بعض العاجة ، فخرج رسول الله وهو مشتمل على شيء لا ادرى ما هو ، فلما فرغت من حاجتى قلت : « ما هذا الذي انت مشتمل عليه ؛ فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه وقال :

« هذان ابناى وابنا ابنتى ، اللهم أنى أحبهما فأحبهما ، واصب من يحبهما » .

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يخطب المسلمين في المسجد ، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان وبعثران ، فنزل رسول الله عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال \*

ـ صدق الله: « انما أموالكم وأولادكم فتنة » نظرت الى هذين الصبين بمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما

وروى أن عليا وفاطمة دخلا على الرسول صلى الله عليه وسلم ومعهما الحسن والحسين ، فوضعهما في حجره ، فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى فجعل عليهم خميصة سوداء وقال :

<sup>(</sup>۱) جمار النقدي: زينب الكبرى ، ص ۲۱ م

« اللهم اليك لا الى النار » :
 وروى عنه إنه قال :

« الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا » .

وقال ابن عباس:

كان عمر بن الخطاب يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده ، ولقد قسم يوما فأعطى الحسن والحسبين كل واحد منهما عشرة آلاف درهم ، فعاتبه ولده وقال:

ــ قد علمت سبقى فى الاسلام وهجرتى ، وأنت تفضل على هدين الفلامين ؟! هدين الفلامين ؟! فقال عمر :

ويحك يا عبد الله ، التنى بجد مثل جدهما ، وآب مثل البهما ، وأم مثل خالهما ، وأم مثل أمهما وجدة مثل جدتهما ، وخال مثل خالهما ، وخالة مثل خالاتهما وعم مثل عمهما ، وعمة مثل عمتهما : جدهما رسول الله ، وأبوهما على ، وأمهما فاطمة ، وجدتهما خديجة ، وخالهما أبراهيم أبن رسول الله ، وخسسالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ، وعمهما جعفر بن أبي طالب ، وعمتهما أم هانيء بنت أبي طالب ،

ويذكر ابن خلدون وجود الحسن والحسين في الجيش الذي راح يغزو أفريقية بعد فتح مصر ، وأنهما دخلا المشرب الاقصى وجماعة من الصحابة مع الجيش الاسلامي الذي كان يقتحم تلك الامصار في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وروى الطبرى انهما كانا مع الجيش الذى غزا طبرستان ، وقي هذا ما يدل على أن الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يدودان دائما عن الاسلام ، وانهما كانا يعرضان صدريهما الرماح في سبيل اعلاء كلمة الحق ، ونشر راية التوحيسة في كل ركن من اركان المعورة .

وقد لقبت السيدة زينب من جدها الأعظم كل عظف وحنان ومحبة ، ودرجت الله الدرة ومحبة ، ودرجت الله الدرة البيمة ، في بيت الرسالة ، ورضعت لبان الوحى من الدى الزهراء البيول ، وغديت يفداء الكرامة من كف ابن عم الرسول ، فنشات نشأة قدسية ، وربيت الربية روحانية ، متجلبة جلابيب المجلال والعظمة ، مراديه دراء العفاف والحسمة ، فالخمسة اصحابي المباءة هم اللين قاموا بتربيتها وتشيفها والهذيبها ،

(حدث ) يحيى المازني قال : كنت في جوار على بن ابي طالبع في المدينة مديدة وبالقرب من البيت اللي تسكنه زينب ابنته فلا والله ما رايت لها شخصا ؛ ولا سمعت لها صوتا ؛ وكانت اذا ارادت الخروج لزيارة جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم تخريج ليلا والحسن عن يعينها والحسين عن شمالها وعلى بن ابي طالبع وضي الله عنه امامها ، فاذا قربت من القير الشريف سبقها على ابن إبي طالبع قاخهد ضوء القناديل ما فساله الحسن مرة عن فدال قال:

\_ اخشى أن ينظر أحد ألى شخص أختك زينتي ...

ومما يذكر عنها للدلالة على شدة حبها واخلاصها لله سبحانه وتمالى انها وهي في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها على بن إبي طالب رضي ألله عنه وهو يلاطفها ع

فقال لها:

ید قولی ، واحلا یو

إققالت : واحد م

إفقال لها :

ب قولي ، اثنين . فسكتك ۾

اقال على :

ــ تکلمي يا قرة عيني

فقالت بريضي الله عنها:

با ابتاه ما الطبق ان اقول اثنین بلسان اجریته بالمواحد و
 وسالت اباها دات یوم قالمت :

- الحبنا با ابتاه ؟

فأجاب رضى الله عنه:

ي وكيف لا أحبكم وانتم ثمرة فؤادي ؟

فقالت :

ب يا أبتاه أن الحب لله تعالى والشققة النا .

ان المتامل في هذا الكلام الصادر عنها رومي طفلة بري فيه علمة رحما ، ويتبين له مقدار منزلتها في العلم والمرفة م

## \* \*\*

وقد نقدت السيدة زينب جدها صلى الله عليه وسلم وهي بنت خمس ، وققدت آمها الزهراء بعد ذلك بشهور قليلة لا تتجارزا السنة ، فحزنت لفقدهما حزنا عميةا جعلها انصح ادراكا وارهف حساء فتحطت وهي صبية صغيرة ، عبه اذارة بيت ابها ورهاية فسون أخوانها .

## العصيلة الطساهرة

شبت زبنب الطاهرة عن الطرق ، وزما عودها افضل نماه ؟ وزكا نباتها الطيب في روضة النبوة ، ودوحة الرسالة ، وجملها ربها بدنا وروحا ، وطبعا وخلقا ، وعندما بلفت مبلغ الزواج تهافت عليها الطلاب من شباب هاشم وقريش ، ذوى الرفعة والشرف ؛ لكن على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، اختار لفتاته ، عبد الله بن حعفر .

ابوه جعقر بن ابي طالب ٤ ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ٤ واخو على بن ابي طالب لابويه ٤ وكان أشبه الناس بالرسول الكريم خلقا .

وصفه ابو هريرة فقال:

 « ما احتاى النمال ولا ركب المطابا ولا وظيء التراب بعساة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن أبى طالب » ۱۵

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكنيه « أبا المساكين » ٣٠

هاجر بدينه إلى الحبيدة إبان اضطهاد الأرستقراطية القرشية لدوة الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربة جل جلاله ، ثم رجع مع من رجع من السلمين ، وصادف وصولة إلى المدينة المورة فتح خيبر فالتزمه الرسول ، وجعل يقبله بين عينيه ويقول :

« ما آدرى بايهما أنا آشد قرحا ، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر أ الله الرسول الاعظم الى جنب المسجد ...
 و أن الرسول صلى الله عليه وسلم ...

ه ام یکن قبلی نبی الا وقد اعطی سبعة رفقاء نجیاء وزراء ۲ وانی اعطیت اربعہ میں عشر : حصرة ، وجعفر ، وعلی ، وحسن ، وحسین ، وابو بکر ، وعمر ، والمقداد ، وحدیفة ، وسلمان ، وعمار ، وبلل (۱) » .

صاد مع كتيبة الايمان التى توجهت الى بلاد الروم فى السنة الثامنة من الهجرة ، وقد جعل الرسول لواء ذلك الجيش لزيد بن حارثة ، فان أصيب ، فجعفر بن أبى طالب على الناس .

ومضت كتيبة الإيمان حتى اذا كانت بتخوم البلقاء ، لقيتهم جيوش « هرقل » فانحاز المسلمون الى قرية « مؤتة » ودارت معركة رهيبة ، قاتل « زيد » براية الرسول الكريم حتى شاط (٣) في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر بن ابي طالب ، فقاتل بها حتى اذا الحمه القتال عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل ، فكان جعفر اول رجل من المسلمين عقر في الاسلام فرسه .

دروی آن الرسول الاعظم لما آناه نمی جعفر ، دخل علی امراته اسماء بنت عمیس ، فعزاها فیه ، ودخلت فاطمة وهی تبکی وتقول :

- claals !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

- على مثل جعفر فلتبك البواكي .

ودخله من ذلك حزن شديد حتى اتاه جبريل ، فاخبره أن الله قد جمل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملاتكة في الجنة .

 <sup>(</sup>آ) مؤلاء أثنا عشر ، ويبتى أثنان هما : عبد أله بن مسمود وأبو قر الفغارئ
 وقعى أله منهما (أسد الفاية جر ١ ، طبعة دار الشميئ ﴾ ه
 (٢) يقال : شاط الرجل ، أذا سال دمه فهلك .

وكان عبد الله بن جعفر أول مولود ولد في الاسسلام في هجرة الحبشة ، وبابع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبعسنين، وزاد حبه له وعطفه عليه بعد موت أبيه جعفر ، حتى أنه مسح على راسه وقال :

« اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة
 يمينه مـ قالها ثلاث مـ وفيه مـ وانا وليهم في الدنيا والآخرة » .

کان عبد الله کریما جوادا حلیما ، یسمی بحو الجود ، وقسان وصفه این عباس رضی الله تمالی عنهما فقال :

« كان لله ذكورا ، ولنعمائه شكورا ، وعن الخنا زجورا ، جواد كريم ، وسيد حليم ، ان ابتها أصاب ، وان سمئل أجاب ، غير حصر ولا هيابي ، ولا فحاش عيهاب ، حل من قريش في كريم النصاب كالهزير الضرغام ، الجرىء المسام ، ليس يدعى للمى ، ولايدنو لدنى » ..

ومها يروى عن جوده وكرمه ، ان امراة سألته شسيئًا فأعطاها. مالا كثيرا ، فقيل له :

- انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير من المال :a

فقال:

ـــ ان كان يرضيها اليسير ، فانى لا ارضى الا بالكثير ، وان كانت لا تمر فنى فانا أمرف نفسى ..

ويروى أنّ عبد ألهُ بن جعفى أسلف الزبر بن العوام الف الف درهم ، فلما قتل الزبير قال ابته عبد الله لعبد الله بن جعفر :

\_ انى وجدت في كتب أبي أن له عليك الف الف درهم ، فقال:

م هو صادق فاقبضها إذا شنائك m

الم لقيه ، فقال :

- س يا أبا جمفر ، وهمت ، المال لك عليه ..
  - تال :
  - ـ فهو له .
    - قال :
  - ـ لا اربد ذاك .
    - قال عبد الله :
- فاختر أن شئت قهو له ، وأن كرهت ذلك فله قيه نظرة
   ما شئت ، وأن لم ترد ذلك فبعنى من ماله ما شئت .
  - قال :
  - ــ أبيعك ولكن أقوم . فقوم الأموال ثم أثاه فقال:
  - أحب أن لا يحضرني وأياك أحد .
- قال: فانطلق ، فمضى معه فاعطاه حرابا وشيئا لا عمارة فيسه وقومه عليه ، حتى اذا فرغ قال عبد الله بن جعفر لفلامه :
  - الق لي في هذا الموضع مصلى .
- قالقى له فى أغلظ موضع من تلك الواضع مصلى ، قصلى ركمتين وسيجد فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لفلامه :
- ـــ احفر في موضع سنجودي ٤ فحفر ، فاذا عين قاد اليطها ع فقال له ابن الزبير :
  - \_ اقلنی س
    - افقال:
- أما دعائى واجابة الله أياى فلا أقيلك ، قصار ما أخذ منه الهمر مما في يد أبن الزبير .

عرف الناس مكانة عبد الله بن جعفر من البيت النبوى الكريم ، فكانوا يلتمسون لديه الوسيلة الى الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وألى ولدنه الحسين والحسين .

روى أبو الغرج بسنده أن الامام الحسن كان قد أرسل الى السيدة عائشة رضى الله عنها أن تأذن له أن يدقن مع النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت: نعم ما كان بقى الا موضع قبر واحد ، فلما سمعت بذلك بنو أمية قبل أن مروان قال:

م يا رب إيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع رسول الله عليه الصلاة والسلم لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل السنف .

وكادت الفتنة أن تقع بين بنى هاشم وبنى أمية ، لولا كلمة من هبد الله بن جعفر لابن عمه الحسين ، قال :

\_ عرمت عليك بحقى الا تكلم بكلمة .

ومضى بابن عمه « الحسن » الى البقيع ، حيث ثوت أمه السيدة فاطمة الزهراء .

ولما مات سنة ثمانين هجرية ، شمهد جنازته اهل الدينة كلهم ، ورثاه الكثيرون ومنهم ابان بن جثمان أمير المدينة الذي وقف على حافة قبره ، ودموعه تسيل على خديه ، وهو يقول :

- كنت والله خيرا لا شر فيك ، وكنت والله شريفا واصلا برا « وقال هشمام المخزومي : أجمع أهل الحجاز والبصرة والكوفة على أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن مما كتب على قبر عبد الله وهما :

مقیم الی ان یبعث الله خلقـــه القــــاؤك لا یرچی وانت قریب تزید بلی فی كل یوم ولیـــاله وتنسی كمــا تبلی وانت حبیب هذا هو الذي اختاره الامام على بن أبي طالب زوجا لابنته الطاهرة رينب ؛ التي بلغت من تعلق أبيها بها ؛ أن القاها مصه ؛ حتى أذا ولى أمر المسلمين وانتقل ألى الكوفة ؛ انتقلت وزوجها فعائما في مقر الخلافة في رعابة أمر الؤمنين .

وقد ولدت السيدة زينب رضى الله عنها لابن عمها اربعة بنين: عليا ومحمدا ، وعونا الأكبر ، وعباسا ، كما ولدت له فتاتين: أم كلثوم وأم عبد الله .

وفي على الممروف « الزينبي » الكثرة والمدد ، وفي ذريته اللايل الطويل ، والسلالة الباقية ـ وهو أحمد أرحاء أبي طالب الثلاثة:

الأولى : بنو موسى الجون بن عبد الله المحصن بن الحسن الثني بن الأمام الحسن .

الثانية : بنو الامام موسى الكاظم .

الثالثة : بنو جعف السيد بن ابراهيم بن محمد بن على الزينبي .

جاء في « تاج المروس » : « والزينبون بطن من ولد على الزينبي ابن عبد الله الجواد بن جعفر الطياد ، نسبة الى أمه زينب بنت سيدنا على رضى الله عنه ، وأمها فاطمة رضى الله عنها وولد على هذا أحد أرحاء آل إبي طالب الثلاثة ، اعقب من ابنه محملة والنصين وعيسى ويعقوب ، وإبر المحسن على بن طلحة بن على بن محمد الزينبي تولى الخطابة والنقابة بعد أبيه في زمن المستنجلة وتوفي سنة ١٣٥ هـ » .

وأما عون الأكبر فهو من شهداء الطف قتل في حمسلة آل أبي طالب وهو مدفون مع آل أبي طالب في الحفيرة .

اما ام كلثوم فقد زوجها الحسين رضى الله عنه من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار ه وبروى الترزخون انه لما طلب معاوية بن ابى مقيان من مروان ابن الحكم ــ واليه على المدينة ــ ان يخطب ليزيد ام كلثوم ، قال ابوها عبد الله بن جعفر:

ان أمرها ليس الى أنما هو الى الحسين خالها .
 فأخبر الحسين بذلك فقال :

\_ استخير الله تعالى ٥٠ اللهم وفق هده الجاربة رضاك من

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله أقبل مروان حتى جلس الى الحسين وقال:

\_ ان أمير المؤمنين \_ يعنى معاوية \_ أمرنى بدلك ، وان اجمل مهرها حكم ابيها بالف ما بلغ مع صلح بين هدين الحيين ، مع قضاء دينه ، واعلم ان من يفيطكم بيزيد اكثر من يفيطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفق من لا كفق له وبوجهه يستسقى الفمام فرد خيرا يا أبا عبد الله ...

فقال الحسين رضي الله عنه :

... الحيد له الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينة واصطفانا على خلقه ( الى أن قال ) :

یا مروان قد ثانت فسمعنا ۱ آما قولک مهرها حکم آیبها بالفا ما بغ بنانه ۷ ما بغ فلممری لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله فى بنانه ۷ ونسائه واهل بیته وهو اثنتا عشرة اوقیة . واما قولك مع قضاء دین آبیها فمتی کن نساؤنا یقضین عنا دیوننا ، واما صلح ما بین هدین الحیین فانا قوم عادینساکم فی الله ولم نکن نصالحکم الدنیسا فلعمری لقد اعی النسب قیف السبب اا

واما قولك والعجب فكيف يستمهر يزيد فقد استمهر من هو: خير من يزيد ومن آبي يزيد ومن جد يزيد ه وآما قولك أن يزيد كفق من لا كفق له قمن كان كفؤه قبل اليوم فهو كفؤه اليوم ما زادته أمارته في الكفاءة شبيشًا .

وأما قولك وجهسه يستسقى به المفمام فانما كان ذلك وجه رسول الله ،

واما قولك من يفيطنا به اكثر مما يفيطه منا فانما يفيطنا به اهل الجهل ويفيطه بنا اهل العقل . . ثم قال . . اشهدوا جميعا الى قلد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم ابن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهما .

فتفير وجه مروان وقال:

- أغدرا يا حسين .

فقال الحسين :

ـ اثت بداتُ ، خطب ابر محمد الحسن بن على عائشة بنت عثمان بن عفان فاجتمعنا لذلك ، فتكلمت انت وزوجتها عبد الله ابن الربر .

فقال مروان ،

\_ ما كان ذاك !

قالتفت الحسين الى محملة بن حاطب ، وكان حاضرا تلك الفدرة ، وقال:

\_ انشدك الله يا ابن حاطيب ، اكان ذلك ؟

فقال :

ــ اللهم تمين 👵

قسكت مروان ، وبلغ الخبر معاوية في دمشق قبات له حيران؟!

جهادها مع الحسين

يدا الحسين رضى الله عنه جهاده فى سنة ستين بن الهجرة المعندا تولى يزيد بن معلوية أمر المسلمين بعهد من أبيه ، فقد بعث أهل الكوفة برسائلهم الى الحسين يبلغونه أن يزيد غير خليقا بالخلافة وانهم برفضون بيعته ، ويلحون على الحسين بالحضور اليهم ليبايعوه ، فأرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل بن إبى طالب الى الكوفة ليتبين حال أهلها ويتحقق من أمرهم ، وما أن وصلل مسلم الى الكوفة حتى استقبله أهلها استقبالا برائما وصاروا يجتمعون به ويترددون عليه ، وبايعه منهم للحسين نحو وصاروا يجتمعون به ويترددون عليه ، وبايعه منهم للحسين نحو أثنى عشر ألفا ، فبعث مسلم الى الحسين يبلغه ذلك ويظلب منه القدوم الى الكوفة الإلمام البيعة له .

قعزم الحسين على اجابة الدعوة وتجهر للرحيل الى الكرفة :
وبارح مكة يوم الثلاثاء الثامن من ذى الحجة سنة ستين من الهجرة ،
واستصحب معه في الرحلة اثنين وسبعين من اصحابه وأهل بيته ،
وقبل أن يصل الحسين ومن معه الى الكوفة اغتيل فيها مسلم
ابن عقيل خيانة وغدرا .

وحينما وصل الحسين وصحبه الى كربلاء وجدوا فى انتظارهم جيشا ضخما لحصارهم والاحاطة بهم .

جمع الحسين اصحابه وقال:

« الذي على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والشراء ؟ اللهم التي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وجعلت لنا اسماعاً وأبصارا وانتدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين ، أما بعد :

إِقَانَى لا أَعْلَمُ أَصِحَابًا أَوْفَى وَلا خَسِرًا مِن أَصِحَابِي ، وَلا أَهِلَ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الله بيت ابن ولا أوصل من أهل بيتى ، فجزاكم الله جميعا خيرا ، فقد بررتم وعاونتم ، والقوم لا يريدون غيرى أحدا واتى لاظن مومناً من هؤلاء الأعداء غدا ، وأنى قد اذنت لكم جميعا فانطلقوا في حل ليس عليكم منى دمام ، هذا الليل قسد غشيكم فتفرقوا في مسواده وانجوا بانفسكم » ...

فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبنا هبد الله بن جعفر :

ـــ لم نغمل هذا لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا ، بداهم بذلك العباس بن على وأنبعه الجماعة فتكلموا بمثله وقالوا :

مماذ الله ، وما نقول للناس اذا رجعنا اليهم ؟ نقول تركنا سيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب بالسيف ، ولا ندرى ما صسنعوا ، لا والله لا فعل نقديك بانفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقيح الله العيش بعدك .

وقام اليه مسلمة بن عوسجة الأسدى فقال:

النص تتخلى عنك ولم نعدر الى الله فى أداء حقك ، أما والله لا أفارقك حتى اكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيقى ما ثبت قائمه بيدى ، ولو لم يكن معى سلاحى لقذفتهم بالحجارة دونك ، حتى أموت معك من

وتكلم أصحابه بنحو هذا .

وكان على بن الحسين تلك العشية مريضا تمرضه عمته السيدة وينب قسمع أباه وهو في خيساء له وعنده جوين مولى أبى در النفاري بعالج سيفه وصلحه والحسين نقول:

یا دهر اف لك من خلیسل کم لك بالاشراق والاصسیل من صحاحب او طالب قتیل والدهسسور لا یقنع بالبدیل وانما الامر الی الجلیسسل و كل حی ، سالك السسبیل

وأعادها مرتين أو ثلاثا فأدرك ما اعتزمه والده ولزم السكوت ،

وسمعته زينب بنت الزهراء فلم تملك أن وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت:

\_\_ واثكلاه 1 ليت الوت أعدمنى الحياة اليوم ، ماتت امى فاطمة ، وعلى أبى ، وحسن اخى ، يا خليفة الماضى ، وثمال الباقى .

فنظر اليها الحسين وقال:

... يا أخية لا يدهبن بحلمك الشيطان .

1 4-317

\_ بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله ، نفسى فداك 1

قال الحسين : ـــ لو ترك القطا ليلا لنام .

— بو تر. فقالت :

.... واویلتاه افتفصیك نفسك اغتصبابا فدلك اقرح لقلبی واشد علی نفسی واطول لحزنی 6 وخرت مفشیا علیها .

فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها ، وقال :

.... أتقى الله وتعزى بعزاء الله ، واعلمى أن أهل الأرض يعوتون واهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك الا وجه الله ، أبى خير منى ، وأمى خير منى ، وأمى خير منى ، وأمى خير منى الله عليه وسلم أسوة ، فعزاها بهذا ونحوه ، وقال لها :

... يا أخية أنى أقسم عليك لا تشقى على جيبا ، ولا تخمشي وجها ، ولا تدعى على بالوبل والثبور ، أن أنا هلكت .

ثم خرج الى اصحابه قامرهم أن يقربوا بيوتهم من بعض وان يدخاوا الاطناب بعضها في بعض ، ويكونوا بين بدى البيوت قيستقبلون القوم من وچه واحد ، والبيوت عن يمينهم وعن شمالهم ومن ورائهم ، ورجع الى مكانه فقام الليال كله يصلى ويستغفر ، وقام اصحابه كذلك يصلون ويستغفرن ويدعون ، وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم ، تحرسهم حتى لا يفر احد منهم ، وكانما كان يريد القوم قتلهم كلهم ، والقضاء عليهم جميعهم .

وفى صباح السوم التالى دارت المصركة الرهيبة بين الآلاف والعشرات ١٠٠

وجعل أصحاب الحسين رضى الله عنه ، يتقدمون رجلا بعد ورجل نقاتلوهم قتالا مرا ، ولما أستشهد أصحاب الحسين ، برز شباب بنى هاشم بدورهم ، يدافعون عن والدهم وعمهم وابن عمهم ونسيبهم ، بقلوبهم وصدورهم ، وكان على بن الحسين رضى الله عنه ، من أصبح الناس وجها ، واكملهم أدبا ، فتقدم للقتال قبل غيره ، وهو ما يزال في التاسعة عشرة من عمره ، فشد على الجيش وهو يقول :

أنا على بن الحسين بن على ... نحن ورب البيت أولى بالنبي تلك لا يحكم فينا ابن الدعي

قعل ذلك مرارا ؛ يحمل فيرتد من امامه من شدة حملته حتى صدمه مرة بن منقد العبسدى قطعته فصرعه ؛ فلما رآه الحسين قال: :

ــــ قتل الله قوما قتلوك يا بنى ! ما أجراهم على الرحمن ، وعلى أنتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العقاء .

وأقبل الحسين ، فقال:

ـــ احملوا اخاكم ، فحملوه من مكانه حتى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه ، واندفعت من خبام النساء امراة كأنها الشمس طالعة ، تنادى في جزع :

... با اخياه ا وبا ابن اخياه ا

واكبت عليه ، فجاءها الحسين فأخساد بيسدها فردها الى

· فسأل عنها من لا يعرفها ، فقيل :

ــ هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله م

وتتابعت قتلی بنی هاشم فسقط عبد الله بن مسلم بن عقیل ، وعود بن عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر ، وعبد الرحمن بن مقبل بن ابی طالب ، وجعفر بن عقیل ، ،

ثم خرج القاسم بن التحسن بن على وبيده السيف ، وهو غلام كان وجهه شقة قمر ، فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الازدى فضرب راسه بالسيف ، فسقط القاسم الى الارض لوجهه وهو يقول :

ـــ يا عماه .

فانقض الحسين عليه كالصقر ثم شهد شدة ليث أغضب ؟ و فرب عمروا بالسيف ، فاتقاه بالساعد فقطها من الرفق .

وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمروا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه بغرسانها فوطئته حتى مات .

وانجلت الفبرة والحسين واقف على راس القاسم ، وهو يفحص برجليه ، والحسين يقول:

\_\_\_ بعدا لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ! ثم قال :

.... اعز والله على عمسك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يحيبك ثم لا ينفعك ا

ثم احتمله على صدره حتى القاه مع ابنه على ومن قتل معه من أهل بيته ...

رجع الحسين الى فسطاطه . . فتقسدم اليه شسمر بن ذى الجوشن برجاله ، وهو يحرضهم عليه . واقيسل الى الحسسين عبد الله بن الحسن بن على وهو غلام لم يراهق فقام الى جنبه وقد

قضربه بالسيف فالقاه النام بيده ، فقطمها الى الجائد ؟ قصرخ الفلام فاعتنقه الحسين وقال له:

ـــ يا ابن أخى ؛ اصبر على ما نزل بك ، واحتسب فى ذلك الخير ، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين .

ورفع الحسين بصره الى السماء يناجي الله قائلا:

ـــ اللهم أمسك عنهم قطر السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهم فان متمتهم الى حين ففرقهم فرقا ، واجعلهم طرائق قددا ، ولا ترضى عنهم الولاة أبدا ، فانهم دعونا لينصرونا ، فعدوا علينا . فقتلونا .

ثم قاتل من امامه فانكشفوا عنه وبقى الحسين فى ثلاثة رهط أو اربعة .

ولما قتاوا وبقى الحسين وحده ، وقد النفن بالجراح فى راسه وبدنه ، حمل الناس عليه عن يمينه وشماله ، فحمل على اللاين عن يمينه ، فتفرقوا ، ثم حمل على اللاين عن يساره فتفرقوا ، فما دلى رجل قط قلد قتل ولده وأهل بيته واصحابه اربط وجأشا ، ولا أمضى جنانا ، ولا أجرأ مقدما منه ، اذ كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله ، كلما شد عليها ، وبينما هو كذلك اذ خرجت زبنب وهي تقول :

ـــ ليت السماء انطبقت على الأرض . ونظرت الى عمر بن سعد وقالت :

ــ يا عمر ، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر ؟

قدممت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته ، وصرف وجهه عنها ...

والحسين يقاتل قتال الفارس الشيجاع ، يتقى الرمية ، ويشد على الخيل وهو يقول :

... اعلى قتلى تجتمعون! آما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عبد الله الله الله الله الله عليكم لقتله منى ؛ وايم الله أنى لارجو أن يكرمنى الله بهوانكم ، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون ، أما والله أن لو قد قتلتمونى لقد التى الله بأسبكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الآليم ،

ومكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان يتقى بمضهم ببعض ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ، فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وامر الرماة أن يرموه ، فرشقوه بالسهام فأحجم عنهم فوقفوا بازائه ، فنادى شمر في الناس :

ــ ویحکم ! ماذا تنظرون بالرجل! افتاوه تکلتکم امهاتکم! فحملوا علیه من کل جانب ، وضربه زرعة بن شریك التمیمی علی کفه الیسری فقطعها ، وضربه آخر علی عاتقه فکیا منها لوجهه فانصرفوا عنه ، وهو یقوم ویکیو ، وحمل علیه فی تلك الحال سنان این انس النخمی ، فطعنه بالرمح قصرعه ، وبدر الیه خولی بن یزید الاصبحی فنزل لیحتر راسه ، فارعد .

من فقال له سنان : فت الله في عضدك ، ونزل اليه وذبحه ، واحتزا راسه ثم دفعه الى خولى وسلب القوم الحسين ما كان عليه وتركوه مسجى في العراء م

وانتهب الناس حلله وأبله وأثقاله ومتاعه ، وسلبوا نساءه » حتى ان كانت الموأة لتنازع ثوبها عن ظهرها ، حتى تغلب عليه ، فيؤخذ منها ، ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية .»

## \* \* \*

تحرك موكب الأسرى والسبايا من آل البيت النبوى الكريم مه وما كاد الركب يمر على ميدان المركة ، حتى صاح النساء » ولطمن خدودهن ، وصاحت زبنب :

ـــ يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالمراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء ، يا محمداه هذه بناتك سيايا وذربتك مقتلة تسفى عليها الصما ،

فأبكت كل عدو وصديق نه

ودخل الوكب الحزين الكوفة . .

وتجمع أهل الكوفة يبكون ، فقالت لهم زينب ، مبكتة مؤدبة ، مقومة مهذبة :

\_\_ يا أهل الكوفة ؟

أتبكون ؟! فلا سكنت العبرة ، ولا هدأت الرنة !

انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ؛ تتخلون إيمانكم دخلا بينكم ؛ الا ساء ما تزرون !

اى والله ، فابكوا كثيرا ، واضحكوا قليلا ، فقد ذهبتم بمارها وشنارها ، فلن ترحضوها (١) بفسل أبدا ...

وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة 6 ومعدن الرسالة 6. ومدار حجتكم 6 ومنار محجتكم 6 وهو سيد شباب أهل الجنة 1 لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء 1

اتعجبون لو امطرت دما ؟

الا سماء ما سولت لكم انفسكم ، أن منحط الله عليكم وفي المغلب انتم خالدون ، الدرون أي كيد فريتم ، وأي دم سفكتم ، وأي كريمة أبرزتم ، لقد جئتم شميئا أدا ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا [1]

ضيح الناس بالبكاء والعويل ، وقوعوا من هول ما سمعوا ، وسقط في ايديهم ، وبلغ بهم الاسف مبلغه ، ووجفت القلوب ، و واقشموت الاجساد من هول تلك المحنة الدهماء ...

\* \* \*

<sup>، (</sup>١) لن ترجشوها : إن تفساوها أو تطهروها ع

وعندما ادخل اهل البيت النبوى الكريم الى حيث عبيد الله بن زياد والى الكوفة ، تذكرت السميدة زينب رضى الله عنها تلك القساعة التى كان يجلس فيها - من قبل - ابوها الامام على بن إلى طالب ، دخلتها هذه المرة وقلبها متصدع مما مر بها من احداث جسام ، ولكنها لاذت بكل كبريائها وعزة نفسها وكرامة محتدها ، معتزة بعلو حسبها ونسمها الشريف ، ملتفة بجللل النبوة ، وجلست منتحية ناحية من القاعة تحف بها اماؤها ، فتساعل ابن زياد عن هذه المنحازة وحدها ومعها نساؤها ،

فقال بعض امائها:

ـــ هذه زينب بنت فاطمـة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الامام على كرم الله وجهه .

فقال متشفيا فيها:

... الحمد أله الذي نضحكم وقتلكم واكذب احدولتكم « فردت عليه السيدة زينب بكل اباء وشمم :

.... الحمد أله الذي اكرمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم وطهرنا من الرجس تطهـــيرا ، انما يقتضح الفــاجر ويكلب الفاسق وهو غيرنا ه

فلم يصبر ابن زياد على قولها ، بل رد عليها قائلا :

- كيف رأيت صنع الله في أهل بيتك وأخيك ؟

وهنا تتجلى أسمى معاتى الإيمان المميق والصبر الجميل والشجاعة النادرة في قولها له:

ـــ ما رأيت الا خيرا ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزواه الى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم قتحاج وتخاصم ، فانظر لن الغلج يومند ، تكلتك أمك يا ابن مرجانة 1

فأثار هذا الرد الحازم حفيظة ابن زياد ، فقال لها وهو فى أشلا حالات الغيظ : ـــ لقد شفى الله قلبى من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ه. فقالت له:

\_\_ لممرى لقد قتلت كهلى وقطعت فرعى واجتثثت أصلى قان كان في هذا شفاؤك فلقد اشتفيت .

اثار هــذا النقاش بينها وبين ابن زياد حماس وغــرة على بن الحسين رضي الله عنهما على عمته ، فانبرى صائحا بابن زياد :

الى كم تهتك عمتى بين من يعرفها ومن لا يعرفها ؟
 فالتفت اليه وقال ، من أنت ؟

فرد عليه في ثبات :

ــ انا على بن الحسين .

قال ابن زیاد :

ــ اليس الله قتل على بن الحسين ؟

قال على:

\_\_ كان لى اخ يسنمى عليا قتله الناس بأسيافهم ، فقال ابن زباد:

\_\_\_ بل قتله الله ...

قال على في ايمان عميق :

\_\_ « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها » .. فيساله ابن زياد في دهشة وعجب :

... او بك جراة على جوابى وفيك بقية للرد ؟ ثم صاح بفلمانه أن يذهبوا به فيضربوا هنقه ما

فتعلقت به عمته السيدة زينب وقالت ،

\_\_ يا ابن زياد حسبك من دمائنا ما ارتوبت وسفكت ، وهل ابتيت احدا غير هذا ؟ واله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه ..

وقال على رضى الله عنه :

ـــــ اسكتى يا عمة حتى أكلمه . والتفت اليه قائلا :

فنظر ابن زياد اليها فترة ثم قال :

\_\_ عجبا للرحم ، والله انى لاظنها ودت لو أنى قتلتهـــا معه ، دعوه فانى أراه لما به مشغولا .

\* \* \*

ولما أصبح أبن زباد أمر برأس الحسين رضى الله عنه فطيف بة على رمح فى الكوفة ، ثم أنفذوه مع رءوس أصحابه ألى يزيد بن معاوية ، وأمر بنسائه وصبياته ، فجهزوا وحملوا على الاقتاب ، وسرح بهم الى دمشق ، وعلى بن الحسين مقيد مفاول اليدين .

فلما مثاوا بين يدى يزيد وأمامه الرأس الشريف ، تطاولت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين رضى الله عنهم ينظران الى الرأس والدموع هاطلة ، والاندة واجمة ، والقلوب مضطربة ، وأحسى يزيد بذلك ، فاضطرب وجعل يتطاول بدوره ليستر الرأس الشريف عنهما .

وكان فى مجلس يزيد رجل شامى ضخم الجثة أحمر الوجه » ظل يحدق فى فاطمة بنت على \_ وكانت شابة وضيئة \_ وبلتهمها بنظرات جشعة ، فأجفلت منه خائفة مشمئزة ، وقام الرجل الى يربد فقال :

ــ هب لي هذه ١٠

خافت فاطمة ، وأخذت بثياب أختها زينب ، فقالت السيدة رنب :

> \_\_ كذبت والله ولؤمت ! ما ذلك لك وله ... فغضيب يزيد ، وقال ؛

- ... كذيت والله ، ان ذلك لى ، ولو ثنت أن أفعله لفعلت . قالت زينب :
- ـــ كلا والله ، ما جعل الله ذلك لك الا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا .

فاستطار يزيد غضبا وقال :

- ـــ ایای تستقبلین بهذا! انما خرج من الدین ابوك واخوك . فقالت زینب:
- ـــ بدین الله ودین أبی ودین أخی وجدی اهتدیت آنت وابوك وجدك .

قال يزيد :

ــ كذبت يا عدوة الله ؟!

قالت زينب:

مد أنت أمير مسلط ، تشتم ظالما ، وتقهر بسلطانك « فاستحى يزيد وسكت عنها ،

وعاد الشامي يقول :

سب يا امير المؤمنين و هب لي هذه الجارية .

فقال يزيد :

ـــ أغرب ، وهب الله الله حتفا قاضيا ا

\* \* \*

كشف يزيد عن رءوس الشهداء > وانتنى يعبث بقضيب في يده > بثنايا الحسين رضى الله عنه > ويقول شامتا متشفيا : يده كا غراب البين أسمعت > فقل

لبت اشياخي بسدر شهدوا جزع « الخررج » من وقع الاسل

لاهسلوا واستهلوا فسرحا ثم قالوا يا « يزيد » لا تشسل قائبرت له السيدة زينب في ثقــة وايمان ، وثبات جنان ، وجملت تردمه وتزجره ، وتلطم غروره بهذه اللطمات ، قالت :

« الحمد لله رب المالين ؛ وصلى الله على رسوله وآله اجمعين ٤ صدق الله سبحانه حيث يقول :

( ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون(١) ) .

اظننت پا يزيد حين اخسلت علينا اقطسار الارض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ، أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة ، وأن ذلك لعظيم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك تضرب اصدريك (٢) فرحا ، وتنفض مدوريك (٢) مرحا جسلان مسرورا ، حين رأيت الدنيسا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى :

( ولا يحسبن اللين كفروا انما نملي لهم خير لانفسسهم انمسا نعلي لهم ليزدادوا اثما ولهم عداب مهين(٤) ) .

امن المدل يا ابن الطلقاء (ه) تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحسدو بهن الأعسداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبميد ، والدنى والشريف ، ليس معهن من رجائهن ولى ، ولا من حماتهن حمى ، وكيف يرتجى

<sup>(</sup>۱) سورة الروم : ١٠ .

<sup>(</sup>۲) منکبیای ه

<sup>(</sup>٣) المادران: جانبا الالبتين ولا واحد لها ، أي بافيا بتهدد .

<sup>(</sup>٤) صورة آل عبران : ١٧٨ .

 <sup>(</sup>٥) الطلقاء : هم آباء بزید اللین اطلقهم رصول الله صلى الله هلیه وسلم پوم
 فتح مكة فقال : اذهبوا فانتم الطلقاء ه

مراقبة من لفظ قوه الباد الأذكياء وثبت لحمه من دماء الشهداء ؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهمل البيت من نظمر الينسا بالشنف والشنان ، والاحن والأضفان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

#### لأهسلوا واستهلوا فسرحا

#### ثم قالـــوا يا يزيد لا تشــل

منحنيا على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكنها 
يمخصرتك ، وكيف لا تقول ذلك وقد نكات القرحة ، واستأصلت 
الشافة ، باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وسلم ونجوم 
الارض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم ، 
قلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت 
ما قلت ، وفعلت ما فعلت ، اللهم خيد لنا بحقنا ، وانتقبم ممن 
ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا ، فو الله 
يا يزيد ما فرنت الا حسلك ولا حسرزت الالحمك ، ولتردن على 
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تحملت من دماء ذريته وانتهكت 
من حرمته في عترته ولحمته ، حيث يجمع ألله شملهم ويلم شعثهم 
ويأخذ بحقهم :

( ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند دبهم يرزقون ) .

وحسبك بالله حاكما وبمحمد صلى الله عليه وسلم خصيما وبجبريل ظهيرا ، وسيعلم من سول لك وامكنك من رقاب السلمين د بئس للظالمين بدلا \_ ايكم شر مكانا واضعف جندا ، ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك ، اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والعسدور حرى ، الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الايدى تنطف من دمائنا ، والاقواه تتحلب من

لمحومنا ، وتلك الجثث الطواهس الزواكي تنتابها العواسل (١/) وتمن التخديا وشيكا وتمفرها أمهات الغراعل (١/) ، ولئن اتخلينا مفنما لتجديا وشيكا مفرما ، حين لا تجد الأما قدمت بداك وما دبك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكي وعليه المول ، فكد كيدك ، واسعيه سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تعيت وحينا ، ولا تدرك امدنا ، ولا تدحض عنك عارها ، وهل رأيك الا فند (١/) ، وإيامك الا عدد ، وجمعك الا بدد ، يوم ينادى المنادى الا فند (١/) ، وإيامك الا عدد ، فالحمد لله رب المالين الذى ختم الولنا بالسعادة والمفسرة ، فالحد الله النواب ، ولا بالسعادة والرحمة ، نسال الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ، ،

لم يستظع بزيد ، مع ما هو عليه من مسلطان وملك وهيسة يخشاها اكثر الناس ، أن يقاطع كلام السيدة رينب ، أو أن يمنعها من الاستمرار فيه ، مع أنه من لاذع القول ، رغم وجودها في ذلة الاسردامية القلب باكية العين مما مر بها من أحداث جسام ، وأراد يريد بن معاوية أن يخرج من هذا المازق الذي وقع فيه والحرج الشديد الذي أصابه من افتضاح حقيقة أمره ، فلم يستطع أن ينطق بغي هذه الكلمة :

يا صيحة تحمسة من صوائح

ما أهمون النوح على النسوالح

وآراد يزيد أن يكفر وأو بعض الشيء عن سوء صنيعه وشنيخ نعلته ، فعرض على السيدة زينيع الأموال الكثيرة التي نهيت منها

H: (1) (1)

<sup>(</sup>٢) الشياع ،

e. بلار) کلاپ

وكذلك غيرها لتأخذها عوضا عن الحسين رضى الله عنه وأنصاره ؟ فقالت له :

ـــ يا يزيد ما أقسى قلبك ، تقتل أخى وتعطينى المال ، والله لا كان ذلك أبدا .

والمر يزيد ، النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم في رحلتهم الى المدينة المنسورة وأن يصحبهم في ركبهم اليها ، فخرج ومعه بعض رجاله ومنهم بشر بن حللم ، فاحسنوا الصحبة طول الطريق الى المدينة ، وكان بشر محبا لله وارسوله ولآل البيت النبوى الكريم ، على خوف من بنى آمية ، وكان لسان حاله يقول:

أحب الحسين ولكنما

لسائی علیه وقلبی معسه حبست لسبائی عن مدحه

ضرار أمية أن تقطمه اذا الفتنة أضطرمت في البلاد

ورمت النجاة فكن امعة

ولما بلوا مشارف المدينة النورة قالت قاطمة بثنت على لاختها السيدة زبنب:

\_ يا أخية ، لقد أحسن هذا الرجل الينا في صحبتنا فهل] لك في أن نصله ؟

أجابت السيدة زينب:

- والله ما معنا شيء تصله الاحلينا م

واحْرجتا سوارين لهما ودملجين ، فبمثتما به الى الرجل ؟ معتلالين اليه عن ضالة الهدية .

بيد أن الرجل رد اليهما الحلي قائلا :

ما لو كان الذي صنعت أنسا هو الدنيسا كان في حليكن ما يرضيني ودونه ، ولكن والله ما فعلته الا الله ، ولقرابتكم من يسول الله صلى الله عليه وسلم ،

العودة إلى المدسيت

تولى على المدينة ذهول عميق ٤ وروعة عظيمة ٤ عندما صمعت بشر بن حدلم يرفع صوته بالبكاء وينشد قائلا:

يا اهل يثرب لا مقسام لكم بهما قتسل الحسمين فادمعي مدرار

الجسم منسه بكربلاء مضرج

والرأس منه على القناة يدار

ثم نادى: هذا على بن الحسين مع عمساته واخواته قد حلوا بمساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله اليكم اعرفكم مكانه .

فخرج الجميع رجالا ونساء ولم ير أكثر من ذلك اليوم ياكيا

أو باكية وهم يستقبلون ذلك الركب الكريم وينادى قائلا:

الرجسو امة قتلت حسسينا شيفاعة جده يوم الحساب

والدفعت زينب بنت عقبل بن ابي طالب ، ومعها نساؤها وهي حامرة الوي بثوبها وتصرخ:

ماذا تقــولون ان قال النبي لــكم

ماذا فسلتم ، وانتم آخر الأمم بمترتى وباهلى بساد مفتقدئ

منهم اساری ، ومنهم ضرجوا بدم ما کان هذا جزائی اذ تصحت لکم

أن تخلفوني بسوء في ذري رحمي

ولما سمع واكى المدينة عمرو بن سعد (١) أصواتهن ضحك وصعه: المنبر فاعلم الناس بمقتل الحسين رضى الله عنه .

ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنيه ، استرجع ، فدخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه فقال :

... هذا ما لقينا من الحسين .

فحدفه ابن جمفر بنعله وقال :

\_\_ یا ابن اللخناء ، اللحسین تقول هذا ؟ والله لو شهدته لاحببت ان لا افارقه حتی اقتهل معه ، والله انه لمما یهون علی المصاب بهما انهما اصیبا مع اخی وابن عمی ، مواسیین له صابرین معه ، وان لم تکن آست الحسین یدی ، فقد آساه ولدای .

#### \* \* \*

كان وجود السيدة زينب في الدينة النورة كافيا ، لأن الهب الشاعر ، والله الناس على الطفاة ، فقد راحت تخطب الجماعات مظهرة عدوان بزيد بن معاوية وبفي عبد الله بن زياد وطفيان اعوانهما على اهل البيت النبوى الكريم ، فاتارت الثائرة ، وهيجت الألباب ، ولفتت انظار الأحرار الى الدم المسقوك والثار المضيع ، حتى كاد الأمر يفسد على بني أمية ، فكتب عمرو بن سعيد والى المدينسة يستنجد بيزيد ويقول له ،

« أن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر ، وأنها فصيحة عاقلة لبيبة ، وقد عزمت هي ومن معها على القيام الأخذ بشسان الحسين » \*\*

قامره « يزيد » أن يفرق البقية الباقية من أهل البيت النبوى الشريف في الاقطار والأمصار .

 <sup>(</sup>۱) قتل عهد اللك بن مروان عمرو بن سعة يعد ذلك نتلة نظيمة ع . . .

وطلب الوالى الى السيدة زينب أن تحرج من المدنة فتقيم حيث تشاء ، وقد عز ذلك وعظم عليها أن ترحل من أرض الآباء والإجداد ؟ مهبط الوحى وحيث توجد الاعظم المطرات الالها ؟ وقالت:

ـــ قد علم الله ما صار اليه أمرنا ، قتل خيرنا ، وسيق الباقون كما تساق الانعام ، وحملنا على الاقتاب ، فوالله لاخرجنا وان أريقت: دماؤنا .

واجتمع عليها نساء بنى هاشم وتلطفن معها فى الكلام وواسينها وحبدن لها الخروج . وقالت لها زينب بنت عقيل بن أبى طالب:

\_\_ يا بنت عماه ، قد صدقنا الله وعده وأورثنا الارض نتبوأ منها حيث نشاء فطيبى نفسا وقرى عينا ، وسيجزى الله الظالمين ، ارحلى الى اى بلد آمن .

وقد اختارت السيدة زينب رضى الله عنها ، مصر دارا لاقامتها لم المسعته عن أهلها وحبهم لأهل البيت النبوى الكريم وعظم مودتهم وولائهم للدى القربى ، ولما سمعته من أن مصر كنانة الله في ارضه ، ولما سمعته بما حدثت به أم سلمة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بأهل مصر فقال :

 « انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا ، فأن لهم ذمة ورحما » .

وفي رواية أخرى :

« انكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما » . أو قال : « دُمة وصهرا » . و واه مسلم .

وصحبها في مجيئها إلى مصر بعض آل البينت الكرام .

## السيدة زينيب-في مصر

قتحت مصر قلبها وذراعيها تستقبل السيدة زيتب ومن معها من آل البيت النبوى الكريم ، فما كاد خبر رحيل السيدة زينب يبلغ والى مصر اذ ذاك مسلمة بن مخلد الانسارى ، حتى توجه ومعة بجماعة من اصحابه ورهط كبير من أعيان مصر وعلمائها ووجهائها وتجارها ليكونوا في شرف استقبالها ، فاستقبلوها عند قرية على طريق مصر والشام شرقى بلبيس عرفت فيما بعدد بقرية المباسة نسبة للعباسة ابنة أحمد بن طولون ،

وقد تقدم مسلمة من السبيدة زينب وعزاها في خشسوع وخضوع ، وبكي فبكت وبكي الحاضرون ، ثم قالت : « هذا ما وعلا الرحمن وصدق الرسلون » .

وقد وافق دخول السيدة زينب رضى الله عنها مصر ، بروغ هلال شعبان سنة احدى وستين هجرية الوافق ٢٦ ابريل سنة ١٨١ ميلادية ، وكان قد مضى على استشهاد الحسين رضى الله عنه مستة أشهر وأبام ،

وقد قال أحد الشعراء في اختيارها الاقامة بمصر الله رجعت من الشسام ليثرب من بعد قاجعة الامام الحسين طلبوا اليك الظعن البسلد الذي تستوطنين خارج الحسرمين فاخترت مصر فرحندك وانتنت

تعتز من شرف على الكلوتين

وقد انزلها الوالى هى ومن معها فى داره بالحمراء القصوى الروحا لها ، اذ كانت تشكو ضعفا من الر ما مر بها ، فنزلت بتلك الدار معززة مكرمة ، وبقيت فيها موضع اجلال المصريين وتقديرهم ، حيث كانوا يفدون الى منزلها الكريم ملتمسين بركتها ودعواتها ، مستمعين الى ما ترويه من الاحاديث النبوية الشريفة والادب الديني الرئيع ،

وبقيت السيدة ثريب بتلك الدار أقل من عام بقليل ؛ فلم فن تفلل مدة أقامتها الأعابدة متيتلة متهجدة صوامة قوامة تاليك الأي القرآن للجيد .

وانتقلت رضوان الله عليها الى الرقيق الأعلى عشية يوم الأحلى لاربع عشرة مضين من رجب عام ٢٢ هـ الوافق ٢٧ مارس سسنة ٨٨٢ م ، فمهدت لها الارض الطاهرة مرقدا لينا في مخدعها في دان مسلمة حيث اقامت وحيث اختارت أن تكون ضجعتها الأخيرة m

بجاء في كتاب « اسعاف الرافيين » للصيان :

« قال الشيخ الشهراتي في مننه ؟ أخبرني سيدى على الخواص ان السيدة زينب المدونة بقناطر السباع « في مصر » هي ابنة الامام على ؟ وانها في هذا الكان بلا شك ؟ وكان يخلع نعله في عتبة الدربي ؟ ويمشى حانيا حتى يجاوز مسجدها ؟ ويقف تجاه وجهها ؟ ويتوسال الى الله تعالى في أن الله يفقر له »

وقال العبدلي النسابة في كتاب « أخبار الرينبات » ؛

لا حدثنى السماعيل بن محمد البصرى ما عابد مصر وتريلها مقل حدثنى حمزة المكفوف قبل اخبرنى الشريف أبو عبد الله القرشي قال سمعت هند بنت أبى دافع بن عبيد الله بن رقية بنت عليه الفهرى تقول : الوفيت فرينب بنت على عشية يوم الاحد لخمسة هشر يوما مضت من رجيع سنة ، ١٢ من الهجرة وشهدت جنالاتها

ودفئت بمخلعها بدار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى » . وقد صار قبرها مزارا مباركا يفد البه المسلمون من كل حدب وصوب يتبركون به ويسالون ربهم فيه صالح الدعوات .

هدا ضريح شعبقة القصرين بنت الامام شريفسة الابوين وسليلة الزهراء بضمعة احمد نور الوجود وسمسيد الثقماين نسب كريم للفصيحة زينب شمس الضحى وكريمة الدارين

### صورة وصفية

من اقدم الصور الوصفية التي حفظت للسيدة زينب رضي الله عنها ، تلك الصورة التي نقلها « الطبرى » عمن راها في كربلاء قال : « . . . وكاني انظر الى امراة خرجت مسرعة كانها الشمس

« ... وكانى انظر الى امراة خرجت مسرعة كانها الشمس طالعة .. فسالت عنها ، فقالوا : هذه زينب بنت على » . ونقل ابن كثم في « البداية والنهاية » قال :

« وخرجت جارية كأنها الشمس حسنا . . فاذا هي زينب بنت على من فاطمة » .

ويصفها عبد الله بن أيوب الانصارى ـ وقد رآها عقب وصولها الى مصر ، فيقول:

« ... فوالله ما رأيت مثلها وجها كأنه شقة القمر » .

وكانت السيدة زينب يومثد في الخامسة والخمسين من عمرها ؟ مكدودة ، متمبة ، تكلي ، فكيف بها في ميعة الصبا ، وريعان الشباب قبل أن تمضفها الآيام ، وتعتصرها الآلام والاحزان ؟

والسيدة زينب قوية الشخصية ، ثابتة الفؤاد ، ويصفها ابن الأثير بأنها « امرأة عاقلة لبيبة جزلة » ورثت عن أبيها الامام على بن أبي طالب الفصاحة في القول والقدرة على التمبير والبيان ، وقد كان رضى الله عنه معروفا بسيد الفصحاء وامام البلغاء ، حتى لقد قبل فيه : «كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق » » وللالك كانت السيدة زينب عندما تتكلم أو تخطب تستطرد في السجوام وسبك جميلين ، لا يملق بكلامها ركاكة أو يظهر عليه ظل الإبتدال ، سهل الورود على الطبع مع سرعة خاطر .

روى « الجاحظ » في « البيان والتبيين » عن «خريمة الأسدى» الله قال :

« دخلت الكوفة بعد مقتل الحسين . . فلم ار خفرة انطق منها ، كانما تنزع عن لسان أمير الومنين على بن أبي طالب » .

وقد وصف الشاعر مهدى بن داود الحلى فصاحتها وبلاغتها في قصيدة جاء فيها :

قد أسروا من خصها بآية التط

ــهـــر رب العــــــرش فى كتـــــــابه

أن البست في الأسر ثوب ذلة

تجملت للمسمور في اثوابسه

ما خطبت الا راوا لسسانها

أمضى من الصمصام في خطــابه

وجلببت في اسمرها آسرها

عادا دای الصحفاد فی جلبابه

والفصحاء شـــاهدوا كلامها مقال في صوابه

#### \* \* \*

ان المستجلى لآثار السيدة زينب يتمثل امام عينيه رمز الحقاة رمز الفضيلة ، رمز الشجاعة ، رمز المروءة ، فصاحة اللسان ، مثال الرهد والورع ، مثال العفاف والشهامة ، وكانت عند اها العزم ام العزائم ، وعند أهل الجود والكرم أم هائم ، وكثيرا ما كان يرجع اليها أبوها واخوتها في الراى ، فسميت صاحبة الشورى ، كما كانت دارها ماوى لكل ضعيف ومريض ومحتاج فلقبت بام العواجز ، ولما وفنت الى مصر كان الوالى ورجاله يعقدون جلساتهم بدارها وتحت رياستها فعرفت برئيسة الديوان «

تربت السيدة زينب في مدينة العلم النبوى ، وتغذت بليسان العلم من أمها الصديقة الطاهرة ، وطوت عمرا من الدهر مع الحسن والحسين رضى الله عتهما يزقائها العلم زقا ، فهى من عباب علم ال محمد عليهم السسلام وعلب فضائلهم ، التي اعترف بها يزيد بقوله في الامام السجاد :

« انه من اهل بيت زقوا العلم زقا » . وقد وصفها ابن احيها على بن الحسين نقال:

« أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة » يعنى بدلك أن مادة علمها هي مما منح وفتح به على رجالات بيتها الرقيع وأفيض عليها الهاما .

وقد روت كثيرا عن أمها وأبيها وأخويها وكذلك عن أم سلمة وأم هاتىء وغيرهما من النساء ،

وروى عنها ابن عباس وعلى بن الحسين وعبد الله بن جعفى وفاطمة بنت الحسين .

قال القرويني في كتابه: « رياض الاحزان وحدائق الاشجان »:

« يستفاد من آثار أهل البيت جلال شأن زينب الكبرى بنت أهير المؤمنين عليها السلام ووقارها وقرارها بما لا مزيد عليه حتى أوصى اليها أخرها عليه السلام ما أوصى قبل شهادته ، وأنها من "كمال معرفتها ووقور علمها وحسن أمراقها وطبيب أخلاقها كانت تشبه أمها سيدة النساء فاطمة الزهراء في جنيع ذلك ، وفي الخفارة والحياء ، وأباها في قوة القلب في الشدة ، والثبات عند النائبات ، والصبر على المامة والشنجاعة الوروثة من صفاتها ، والهابة المائورة من صناتها ، والهابة المائورة

وقال ابن عنبة في « انساب الطالبين »:

لا زينب الكبرى .. على كنيتها أم الحسن . تروى عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ، وقد أمتـــازت بمحاسنها البخهرة وارصافها الجليلة ، وخصسالها الحميدة ، وشيمها السسعيدة ، ومناخرها البارزة وفضائلها الطاهرة » م

وقال جعفر النقدى في كتابه « زينب الكبرى » ،

« ... وتكنى زبنب بالصديقة ، وتلقب بالمقيلة ، وهقيلة بشي الماشم ، ومقيلة الطالبيين والمقيلة هى المرأة الكريمة على قومها المزيزة في بيتها وزينب فوق ذلك سوبالوثقة والمارفة ، والمالة غير المعلمة ، والفاضلة ، والكاملة ، وعابدة آل على ، وغير ذلك من الصفات الحميدة والنموت الحسنة » .

مما يروى للدلالة على كثرة علمها وعبق فهمها ، وتفتح عقلها ؟ أن اخويها الحسن والحسين كانا يتذاكران مرة ما سمعاه من جدها رسول الهدى من دعوة الى عبسادة الخالق جل جلاله ، فدخات عليهما السيدة زينب رضى الله عنها مستاذنة وملقية عليهما السلام ؟ وحلست معهما وقالت:

-- سمعتكما تقولان ان جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « الحلال بين والحرام بين وبيتهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، الا وأن حمى الله محارمة قالا وان في الجسد مصفة أذا صلحت صلح الجسد كله ، وأذا فسلت فسد الجسد كله ، والا وهى القلب » ،، اسمعا يا حسن » ويا حسين ، أن جدكما رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤدب بأدب الاله ، أديه فأحسن تأديبه ، يقول في ذلك عليه الصلاة والسلام ؛ لابني ربني فأحسن تأديبه » . كما هيىء كذلك من رب العالمين الديني ربني فأحسن والمحوة الى عبادة الله العظيم الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، الذي المعربي ، المتعرب المعربي ، المناه وأفعاله ، الذي المعربي ، ومن كجدى النبي الموربي الهائسمي القرشى ، الذي اصطفاه الله

تعالى واختاره لأن ببين للناس طريق الحياة من خير وشر ، في اسلوبه العلب الجميل ، وبمبارته الطلبة المتمة والتى تفيض رقة وجنانا وعطفا واشفاقا ، ثم استرسلت في الكلام موضحة ما فهمت من معنى الحديث الشريف معتلرة عن التقصير اذا قصرت وقالت:

— الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ، فهناك ثلاث درجات في الدين : حلال وحرام ومشتبه .

اما الحلال فهو ما احله الله تعالى بأن جاء القرآن الكريم يحله ، وبينه الرسول في بيانه الواضح كحل الشراء والبيع واقلمة الصلاة في اوقاتها والزكاة وصوم رمضان وحج البيت لن استطاع البه سبيلا ، وترك الكذب والنفاق والخيانة ، وكالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

واما الحرام ، فهو ما حرمه القرآن الكريم وهو على النقيض من الحسلال ، واما المستبه فهو الشيء الذي ليس بالحسلال ولا بالحرام ،

والؤمن الذي يربد لنفسه السعادة في الدنيا والنعيم في الآحرة )
ما عليه الا أن يؤدى ما أوجبه عليه رب العالين: ويسير في طريق القرآن الحكيم ، ويقتدى بالنبى الكريم ويتأسى به ، ويبتعد عن طريق الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ، واصبح دينه نقيا صافيا يعبد ربه عبادة خالصة « الا له الدين الخالص » .

اما من سار في طريق الشبهات فلا يأمن أن تزل قدمه فيقسع فيما حرمه الله ، وان لكل ملك حمى بجوار ملكه . أما حمى ملك الملوك خالق السموات والارض وما فيهن فانه محارمه . ولقد قال صلى الله فيله وسلم : « الق المحارم تكن أعبد الناس » .

وان الله تعالى أودع الانسان مضعة وجوهرة لطيفة اذا صلحت فان الجسد كله يكون صالحا نقيا من الادران والعلل وعصسيان الخالق الأعظم رب العالمين ، ذلك هو القلب . قاذا كان القلبم سليما ، فان صاحبه يكون يقظا لأمور دينه ومبادىء شريعته ، يرئ السمادة كلها في الاستقامة على هدى القرآن والسنة ، ومن سلك هذا السبيل القويم واتبع تلك التعاليم السماوية ، فانه يكون يوم القيامة من الفائزين ، أن حياتنا الدنيا مرحلة من الراحل التي توصل الانسان أما الى الجنة وأما إلى النار ، وليس بعد الموت عتاب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار ،

وما ان انتهت السيدة زينب من كلامها حتى قال لها الحسين رضى الله عنه:

ـــ انعم بك يا طاهرة ، حقا انك من شجرة النبوة المباركة ومن معدن الرسالة الكريمة .

كانت السيدة زينب في عبادتها صورة لما راته من أهلها 3 صوامة قوامة قانتة اله تمالى تائبة اليسه ، تقضى لياليها متهجدة تائية للقرآن ، ولم تترك ذلك حتى في كربلاء .

روى عن زين العابدين أنه قال : أن عمتى زينب كانت تؤدى صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة الى الشام ، وفي بعض المنازل كانت تصلى من جلوس فسالتها عن ذلك فقالت :

- أصلى من جلوس لشدة ألجوع والضعف منذ ثلاث ليال \* لانها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال ، لان القسوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفا واحدا من الخبز في اليسوم والليلة ...

 وكثيرا ما كانت تدعو بدعاء آل البيت الذي توارثوه عن جدهم رسول الهدى عليه الصلاة والسلام 6 فتقول:

« يا من لبس العز وتردى به ، سبحان من تعطف بالمجد وتكرم ، سبحان من لا يتبغى التسبيح الا له جل جلاله ، سبحان من احصى كل شيء عددا يعلمه وخلقه وقدرته ، سبحان ذى الهـرة والمن والنعم ، سبحان ذى الهـرة والمن السعاد من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التى تمت صدقا وعدلا ، أن تصلى على محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين ، وأن تجمع لى خيرى الدنيا والآخرة بعد عمر طويل ، اللهم انت الحي القيـوم ، انت هديتنى وانت تطممني وتسقيني وأنت تميتني وتحييني ، برحمتك بارحم الراحمين » .

ومما تلقنته عن أبيها الامام على بن أبي طالب ، اللعاء الذي تعلمته من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه يقول :

« يا عماد من لا عماد له ، ويا ذخر من لا ذخر له ، ويا سسند من لا سند له ، ويا حرز الضعفاء ، ويا كنز الفقراء ، ويا سميع المدعاء ، ويا مجيب المضطرين ، ويا كاشف السسوء ، ويا عظيم المرجاء ، ويا منجى الفسرقى ، ويا منقل الملكى ، يا محسن ، يا منعم ، يا متفضل ، انت الذى سجد له سواد الليل ، وضوء النهار ، وشماع الشمس ، وحقيف الشجر ، ودوى الماء ، يا الله الذى لم يكن قبله قبل ، ولا بعده بعد ، ولا له نهاية ولا حد ، ولا كفؤ ، ولا ند ، وبحرمة اسمك الذى في الآدميين معناه ، المرتدى بالكرياء والنور والمظمة ، محقق الحقائق ومبطل الشرك والبوائق ، وبالاسم الذى تدوم به الحياة الدائمة الأزلية التى لا موت معها ولا قناء ، وبالروح المقدسة ، وبالسمع الحاضر ، والبصر النافذ ، وتاج الوقار ، وخاتم النبوة ، وتوثيق العهد ، ودار الحيوان ، وقصور الجمال ، يا الله لا شريك لك » ..

وكاتت تردد هذه الاستفانات وهي قائمة ليلها:
وكم فه من لطف خفسي
يدق خفساه عن الفهم الذكن
وكم يسر أتى من بعد عسر
وقرج كربة القلب الشسجي
وكم أمر نساء به صسباحا
فتساتيك المسسرة بالمشئ
اذا ضاقت بك الأحوال يوما
قشق بالزاحد الفرد العلي
تشسفع بالنبى فكل عبسد
ولا تجرع اذا ما ناب خطب

قسكم الله من الطف خفسي وكان لمبادتها وخشوعها الله جل جلاله ، وسمو روحها تأثير في كلامها فنظمت الشمر الرقيع ومنه:

سهرت اعين ونامت عيسون

لأمور تكسون أو لا تكسون أن ربا كفاك ما كان بالأمس سيكفيك في غد ما يكسون قادرا الهم ما استطعت عن النفس

س قحملانك الهموم جنسون

\* \* \*

كانت السيدة تزيب قانعة زاهدة ، رغم مركزها الكبير ويسأل زوجها عبد الله بن جعفر ، فقد التزمن بالحكمة القائلة ان الزاهد من يحب ما يحب خالقه ويبغض ما يبغض خالقه ، ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتغت الى حرامها . ولدلك عملت السيدة زينب في حياتها بحديث جدها العظيم صلى الله عليه وسلم اذ يقول:

« اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيسسا وبصره عيوبه » .

وفضسلا عن ذلك فقد تربت السسيدة زبنب في معقل الزهدة والقنامة ، فهذا أبوها الامام على بن أبى طالب وهو أمير المؤمنين للمن تحبى اليه الأموال من بلاد المسلمين ، فكان يفرقها ولا يبقى منها شيئا له يدخر مالا ولم يبن دارا ، وآثر سكنى الخصاص على القصور ، ولايكفي لتصوير زهده وعزوفه عن الدنيا ونعيمها انه لم يقتن ضيعة ولا ربعا ، بل كان أمره أبعد من ذلك بكثير ، أذ كان يضطر إلى بيع سيفه ليسترى بثمنه كساء ، وقد كانت الدنيا كلها حسكما قبل بيده ،

ففى حلية الأولياء - بعدة أسانيد - عن أبى رجاء ، قال الأرقم : « رأيت عليا وهو ببيع سيفا له في السوق ويقول :

-- من یشتری منی هذا السیف ، فوالدی فلق الحبة لطاله کشفت به الکرب عن وجه رسول الله صلی الله علیه وسلم ، ولو کان عندی ثمن ازار ما بعته .

قال أبو رحاء :

... يا أمير الرُّمنين ، أنا أبيمك وأنسؤك الى العطاء .. فلما خرج مطاؤه أعطاني » .

كذلك كان رضى الله عنه متقشفا فى لباسه ، وطعامه ، فكان وهو أمير المؤمنيين أخشن الناس مأكلا وملبسسا ، كان يلبس الكرباس (١) الغليظ ، فاذا وجد كمه طويلا قطمسه بشفرة ولم

<sup>(</sup>١) ثوب من القطن الابيض - ا

ينطه ، فكان لا يزال متساقطا على ذراعه حتى يبقى مسادى لا لحمة له .

وكان ياكل الشمير ، وتطحنه امراته بيديها ، وكان يختم علي الجراب الذي فيه دقيق الشمير ويقول :

\_ لا أحب أن يدخل بطنى ما لا أعلم .

وكان يأتدم اذا التدم بخل أو بعلح ، فاذا ترقى عن ذلك فبعض تبات الارضى ، فاذا ارتفع عن ذلك فبقليل من أثبان الابل ، ولا يأكل اللحم الا قليلا ، ويقول :

\_\_ لا تجملوا بطوئكم مقابر الحيوان .

روى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال :

\_\_ دخلت على على عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر بابسة ، فقلت :

\_\_ يا أمير المؤمنين ، اتأكل مثل هذا ؟

نقال لي:

\_\_ يا أبا الجنوب ، كان رسول فه ياكل أيبس من هذا ويلبس اخشن من هذا \_ وأشار الى ثيابه ، فان لم آخذ بما أخذ به خفت الإالحق به .

وهده أمها فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، كان فراشها حصيرا من سعف النخيل وجلد شاة ، وكانت تلبس الكساء الغليظ الخشن من صوف الأبل وتطحن الشمير بيدها وتعجن وتخبز وتقوم بعمل البيت كله بيديها الكريمتين حتى تأثرتا من ذلك .

فليس بدعا أن تكون السيدة زينب ، وهى من هى ، وريثة كافة الصفات الحميدة التى تجمعت فى نسبها الشريف ، مثالا يحتدى يه فى الزهد والقناعة والبعد عن متاع الدنيا ، فاعرضات عن زهرة الحياة من المال والولد والخدم والحشم بخروجها مع اخيها الحسين رضى الله عنه باذلة النفس والنفيس فى سبيل الحق وتصرة الدين ، وثم علمها بما قد يجرى عليهم من المصائب والأحداث ، مؤثرة الإخرة على الدنيا ، « والآخرة خير وأبقى » \*\*

# ضريح السيدة زبيب وسجاها

كان ضريح السيدة زيتب رضى الله عنها — وهو مكان اقامتها عندما وفنت ألى مصر — يقسع فى الجهة البحرية من دار مسلمة ويشرف على الخليج وجماميز السعدية ، ثم مرت الايام على هده الدار فائدتر جزء عظيم منها الا ما كان من ضريح السيدة الطاهرة وينب فائه كان معظما مقصودا بالزيارة وموضع احترام الخاصة والعامة ، وكان الناس يتماهدونه بيناء ما يتصدع من جدرانه ، فكان من جملة المساهد المعدودة التي يتناوب خدمتها اناس انقطعوا للدك ، يصرف عليهم من وجوه أهل الخير .

وقى زمن دولة أحصد بن طولون أجرى عليسه ما أجراه على المشاهد الأخرى من عمارة وترميم . فلما جاءت الدولة الفاطمية كان أول من بنى هليه عمارة جليلة من خلفاء الفاطميين أبو تميم معتبدار بن المعز في سنة ٦٣٩ هـ . وفي أيام الحاكم بأمر ألله أمن بالبات المساجد والمشاهد التي لا غلة لها ولا ربع ٤ وأوقف عليها عدة فسياع وتياصر ٤ قصص المشبهد الزينبي بتصبيب وافر من هذه الاوقاف ٤ وما يرح كذلك إلى أن زالتا الدولة الفاطمية .

وظل هذا المشهد الذي ضم هذه البضمة النبوية الطاهرة مرضع مناية جميع الدول التي تماقبت الحكم ، وقام عديد من اهلًا الفضل والعلم والولاية يتناوبون خدمة هذا المسجد ومن اجلهم قدرا السيد المارف بالله محمد بن ابي المجد القرشي الحسيني المروف بسيدى محمد العتريس شقيق سيدى ابراهيم الدسوقى ، رضى الله عنهما ، وهو المدفون بالجهة البحرية من المسجد .

وفى القرن السادس الهجرى ايام الملك العادل سيف الدين البين بكر بن أيوب ، أجرى في هذا المشهد عمارة واصلاحا أمير مصر وتقيب الاشراف الزينييين بها ، الشريف فخر الدين ثعلب الجعفرى الزينبي صاحب البساتين التي عرفت بمنشأة ابن ثعلب ومنشىء الدرسة الشريفية التي تعرف الآن بجامع العربي بالجودرية ،

وظل هذا المشهد على هذه العمارة الى أن كان القرن العاشر، الهجرى ، فاهتم بعمارته وتشييده وجعل له مسجدا يتصل به ، الامير على باشا الوزير والى مصر من قبل السلطان سليمان خان ابن السلطان سليمان خان في ابن السلطان سليم الفاتح ، وكان ذلك في سنة ١٥٦ هـ .

وفي سنة ١١٧٤ هـ أعاد بناءه وشيد أركانه الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدوغلي ٤ وانشأ به ساقية وحوضا اللطهارة ٤ ويني أيضا مقام سيدي محمد العتريس «

وفى سنة ١٢١٠ ه جددت القصورة الشريفة من النحاس الاصفر ووضعت على بابها لوحة نحاسية كتب عليها :

[ يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك . ١٢١ ] وما زالت اللوحة على الضريح الشريف حتى اليوم :«

وفى سنة ١٢.١٢ هـ تصدمت جدران السبجد ، فانتدبت حكومة المماليك ، مثمان بك الرادى لتجديده واعادة بنائه ، فابتدا بالبناء الذى ما لبنه أن توقف بسبب الحملة الفرنسية على مصر س تم الم اكمله بعد ذلك يوسف باشا الوزير سنة ١٢.١٦ هـ ، وارخ ذلك بأبيات من الشعر نظت على لوح من الرخام نصها ،

نسور بنت النبي وينب بعماو مستجدا فيه قبرها والمسوان قد يناه الوزير صداد المسائل متختسان وهبو المسلى متختسان وهبو المسلى متختسان والد المسلالة كسا قلت أرخ مشرق بسعة أنسوان

وظل التعمير والتجديد يدخلان على هسادا المسكان الشريف في المعهسود التالية . فجدد في سنة ١٢٧٦ هـ ، كما جساد مشام المترسى . وكتب على باب المقام الزينبي هذا البيت من الشعو . يا زائريها قفوا بالبساب وابتهاها

بنت الرسول لهذا القطر مصباح

وفي سنة ١٢٩٤ هـ ، جدد اليلب المقسابل فياب المضريح على الهيئة الموجودة الآبل ، تم حدد المسجد والقية والمثلثة ، فتم ذلك في سنة ٢ م١٣٠ هـ وكتب على ابواب القية الشريفة :

باب الشفاعة عند قبسة نينب بلقاء ضساد للمقسام ودائع

\* \* \*

قف توسيل بباب بنت عيلى
بخضوع وسيل السبه السعاه
تحظ بالفين والقبول وارخ
بابه اخت الحسين بابه الهيلاء
ولهوا لزيتب بنت طبيه قبة
علياء محكمة المنيلاء مشيده
نور القبول يقبول في تاريخها
باب الرضا والعدل باب السياه

\* \* \*

وفي سنة ١٣٦١ هـ تم توسيع المسجد من الجهة القبلية ، والوجهة الرئيسية للمسجد تشرف على ميسدان السسيدة رّينب ٢ وبها ثلاثة مداخل تؤدى الى داخل السبجد مباشرة ه

وترتد الوجهة عند طرفها الفربى ، وفى هذا الارتداد باب آخر مخصص السيدات يؤدى الى الضريح الطاهر وتقوم المبُّذنة على يسار هذا الباب ع

ويحيط بالركن الفربى البحرى مسور من الحديد ويقع به قبتان صغيرتان ملتصقتان محمولتان على ستة أعمدة رخامية بواسطة سبعة عقود أقيمتا على قبرى العتريس والعيدروس م

وتقع الوجهة الغربية على شارع السد وبها مدخل على يساره من اعلى ساعة كبيرة وللمسجد وجهتان اخريان ؛ احداهما على شارع العتربس والآخرى على شارع باب المبيضة ، وقد انشئت وجهات المسجد ومنارته وقبة الضريح على الطراز الملوكى وهي حافلة بالزخارف العربية والمقرنصات واكتابات »

والسجد من الداخل مسقوف جميعه ، جمل سقفه المنقوش برخارف عربية على عقود مرتكزة على اعمدة من الرخام الأبيض ويعلو الجزء الواقع المام المحراب شخشيخة ، كما يعلو الجزء الأوسط من المسجد قبل التوسيع شخشيخة بها شبابيك زجاجية بوسطها قبة صفيرة فتح بدائرها شبابيك من الجص المفرغ المحلي بالزجاج المان من ويقع الضريح الطاهر بالجهة الفرية من المسجدة وبد قبر السيدة زينب رضى الله عنها تحيط به مقصورة من النحاس تعلوها قبة صفيرة من الخشب م

ويعلو الضريح قبة مرتفعة ترتكز في منطقة الانتقال من الربح الى الاستدارة على أربعة اركان من المقرنص المتعدد الحطسات ويحيط برقبتها شبابيك حصية مفرغة محلاة بالزجاج الملون س

وقد عملت التوسعة من الداخل على نظام باقى السنجد وهي تشتمل علي صفين من العقود المحمولة على اعمدة رخامية تحمل ستفا من الخشب المنقوش برخارف عربية وبواسطة شخشيخة مرتفعة عنه بها شبابيك الاضاءة وقد بنيت وجهات هذه التوسعة بالحجر على طراز وجهات المسجد الاخرى . وقد أضيف الى المسجد مساحة جديدة تقدر بحوالى الالفين وخمسمائة متر مربع.

وبدلك اتصل المسجد الزينبى بمسجد الزعفراني الواقع في الجهة القبلية منه من ناحية شارع السعد ، وتضاعفت مساحة المسجد الذي ضمت بعض مرافقه الى الضريح ليتسسع الآف القاصدين اللين يفدون على هذا المقام كل يوم زائرين ومتبركين به واعدت بالسجد مكتبة كبيرة تضم عشرات الآلاف من المجلدات من بينها المديد من المخطوطات النسادرة في الشيون الدينيسة لا والحق بها قاعة فسيحة للمطالعة ، كما أقيمت بالسجد دورات

من بينها العديد من المحقوطات السادرة في السنول الدينساة ه والحقي بها قاعة فسيحة للمطالعة ، كما أقيمت بالسنجد دورات كبيرة المياه تستوعب آلاف القاصدين ،ه.ه.ه، الى ه، رحابي السيدة زينب رضى الله عنها وارضاها ..

#### مراجع الكتاب

 القرآن الكريم تفسير البيضاوئ أور الأبصار للسبلنجي اسعاف الراغبين محمد المسان الصواعق المحرقة أحمد بن حجر الهيشمي • تاريخ الرسل والملوك الطبري أسد الغابة عز الدين بن الأثير • الاستيعاب ابن عبد البر نهج البلاغة ابن ابی حدید ● رياض الأحزان وحدائق الاشجان محمد حسن القرويني 💣 أهل ألبيت توفيق أبو علم اخبار الزيسات العبدلي 🝙 زينب الكبرى جعفر النقدي د. بنت الشاطيء 🌰 بطلة كريلاء • الرياض النضرة المحب الطبري • السيدة زينب على أحمد شلبي الحرية عند العرب محمود الشرقاوي

### فهرسيس

#### منفحة

أهل البيت ---. 17 مولدها ونشأتها سب است بيبع رسب بيس بيسه بيت بيت 47 المقيلة الطاهرة --- سير يس نس نس سه 📟 🖦 10 .71 جهادها مع الحسين س س سي س . 71 العسودة الى المدينسة 🗝 👊 👊 السيدة زينب في مصر سير سيد س Ao صورة وصفية سسس سم سم 11 ضريح السيدة زينب ومسجدها سي سي سي سي سي 1.4 مراجع السكتاب بسه يسم بسم بسم مس مس مس وسم ١١١





الإوارة ( ) أن المستخدد و المستخدمة ( مستخدمة و المستخدمة و الم

